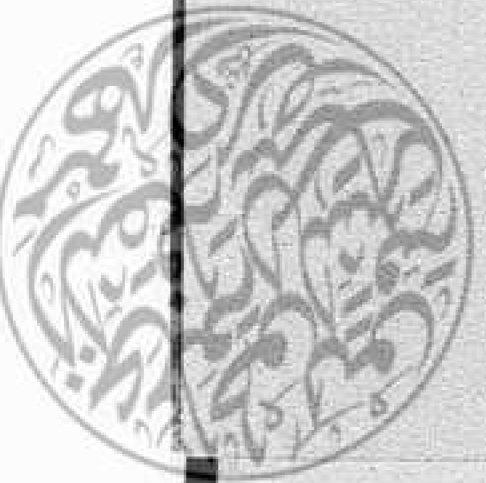


اجزائه وعضابه يعرف منك فيه حسن الحيه وجيل الى فا فهما اشرفت عليه من عيوبه وسقطاته فلا تفصل بشي من ذلك عليه
وقال الاشرار يتبعون مساوي الناس ويتركون محاسنهم كما يتبع الذباب المواضع الفاسدة من الجسم ويترك الصحيحة وقال ان نفيت ليوم ادم فيه ما ...
... فيه ما ذمت به ذلك اليوم تظفر الهوى فيد بالراى وغلب الجهل على العقل وقال العدل في الشي صورة واحدة والجور صور مختلفة ولهذا سهل ارتكاب الجور وصعب
تحري العدل وهما يشبهان الاصابة والخطا في الرماية فان الاصابة تحتاج الى ارتياض وتعاهد والخطا لا يحتاج الى شي من ذلك وقال من جمع الى شرف اصله شرف
نفسه فقد قضى الحق عليه واستدعى الفضل بالحجة ومن اغفل نفسه واعتمد على شرف آبائه فقد عقهم واستحق ان لا يقدم بهم على غيره
وقال كما ان من كان له سلف في الشجاعة والسخا لا يستحق ان يكرم لسلفه اذا كان جبان بخيل فكذلك ساير انواع الشرف لا يستحق المنتسب اليها
التقدم الا اذا حوى ما يذكر به اسلافه وقال التشبه بالملوك من لبث بهم رياسة الملوك والتشبه منهم من القعد
[redacted] ... وقال اضعف الناس من ضعف على كتمان سره واقواهم من قوي على غضبه واصبرهم من ستر فاقته
[redacted] واغناهم من قنع بما تيسر له وقيل له ما الشي الذي لا يحسن وان كان حقا قال مدح الانسان
[redacted] نفسه وقال لا تلح غضبانا فانك تقلقه بالحاج ولا ترده الى الصواب ولا
[redacted] تفرح بسقطة غيرك فانك لا تدري ما تصرف الايام بك ولا تنظر في وقت الفقر فان دواير الايام ...
[redacted] وقال الاسكندر لا تستحي بالراي الجليل يانيك به الرجل الحقير فان الدرة الرابعة لا تستهان لهوان غايصها ... وقال لا تملك المنطق
لابنه فقال ان ابي سبب الحياة الفانية وموديبي سبب الحياة الباقية قال بعض الحكما القلوب اوعية الاسرار ... ما لا تعظمك لمن دنيا كثر من تعظيمك
مفاتيحها فليحفظ كل منكم مفتاح سره وقال ... يحيى ابن خالد رايت السارق يرجع وشارب الخمر يقلع وصاحب الفو... يرجع ولم ار كذابا قط صار صادقا قال بعضهم ...
الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل الاعمى بيده سراج يستضي به غيره وهو لا يراه وقيل لبعض الحكما ما الصديق فقال هو اسم على غير معنى وحيوان غير موجود وقال
اخر اطول الناس سفرا من كان في طلب صديق يرضاه وقال اخر لولا ان من المحبوبات عوارضا من المكاره لما استعذب كثير منها فاما ولا استحسن مواقعها وقال
ابو عبيدة معمر بن المثنى قال لي ابي يا بني لا ترددن على احد خطاه فانه يستفيد منك علما ويتخذك عدوا وقال معتمد ... عليه كحرب الطفل السم ونفسا
ان هلك كفرا حق وان تخاف فطليق يحق وقال اخر اعد المرء بعض الاوقات ربما كان له انفع من اصدقائه لانهم يهدون اليه عيوبه فيجتنبها ويخاف
شماتتهم فيضبط نعمته وقال اخر استحي بهم ... لو كان حاضرا لنا الفتح ... ربما كان له انفع من اصدقائه ...
سمن تعرف علة مثله فان كان لشي من صفاته الذاتية فارج شانه وان كان لشي من احواله العارضة فلا ... ذمه ... وقال اخر لا تغترن بميل الرئاسة
... فانه يقيم عليك ... ذلك ... ولا ... عليه ...

75

مما نسب لسيدنا العارف بالله الشيخ ايوب الخلوتي قدس سره

اذا المرء لم تربي نفسه بمراده • فقد شاد دنيا ناءعلى غير اسه
ومن لم تربيه الرجال وتسقه • كؤوسا لهم قد ذر من ندي غراسه
فذاك القيط ماله نسبة الولا • ولن يتعدى طور ابناء جنسه

على القوم المنكرين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين اما بعد

وانا العبد الفقير الى الله عبد الله [illegible] علي بن احمد بن موسى بن مولاي بن عبد الله الزغلي سلطان تلمسان واحد اصحاب سيد الشيخ ابي مدين الانصاري رضي الله عنه الحمد لله رب العالمين وصلى واسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم اجمعين واستغفر الله لي ولوالدي ولجميع المسلمين وبعد فهذه رسالة لطيفة في بيان نبذة من اداب الفقراء القاصدين طريق الله عز وجل والمتشبهين بهم انتخبتها من كلام ساداتنا ومشايخنا ممن عاصرناهم ومن قبلهم ووضعتها بعون الله تعالى رجاء النفع بها او بشيء منها للعالمين لقوله صلى الله عليه وسلم والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ورتبتها على خمسة ابواب الباب الاول في ذكر سندنا بالتلقين ولبس الخرقة وآداب الذكر الثاني في بيان نبذة في اداب المريد في نفسه الثالث في بيان نبذة في اداب المريد مع شيخه الرابع في بيان جملة من اداب المريد مع اخوانه من الفقراء وغيرهم من ابناء الدنيا الخامس في بيان نبذة من مقالة الاشياخ في صفات المريدين الصادقين وسميتها بمدارج السالكين الى رسوم طريق العارفين نفع الله بها مؤلفها وسامعها والناظر فيها انه قريب مجيب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واقول وبالله

2

وبالله التوفيق الباب الاول في سندنا بالتلقين ولبس الخرقة وبيان اداب الذكر اعلم ايها المريد وفقنا الله واياك لمرضاته انه من لم يعرف اباءه واجداده في الطريق فهو اعمى وربما انتسب الى غير ابيه فيدخل في قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله من انتسب لغير ابيه وقال سيدي عمر بن الفارض رحمه الله تعالى نسب اقرب في شرع الهوى • بيننا من نسب من ابوي وذلك لان الروح الصق بك من حقيقتك فابو الروح يليد وابو الجسم بعده فكان بذلك احق بان تنتسب اليه دون ابو الجسم وقد اندرج السلف الصالح على تعليم المريدين اداب ابائهم ومعرفة انسابهم واجمعوا كلهم على ان من لم يصح له نسب القوم فهو لقيط لا اب له في الطريق ولا يجوز له التصدر والجلوس لارشاد المريدين الا بعد اخذه اداب الطريق عن شيخ كامل مجمع على جلالته وخبرته بالطريق ثم يؤذن له صريحا بانه يرشد ويلقن ويلبس الخرقة على شروط ما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم اجمعين واما من جلس بمنام رآه او باشارة من شيخه بان افتح الذكر بالفقراء ونحو ذلك فليس ذلك باذن انما هو من تسولات النفوس وقد وقع لسيدنا العارف بالله تعالى سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه ان الهاتف اتاه وهو ببلاد العجم يا يوسف اذهب الى مصر وارشد الناس

فرده وقال شيطان فاتاه الهاتف ثانيا فرده وقال شيطان ثم
اتاه ثالثا فقال الكرماني ان كان هذا الهاتف حق على لسانك
فاقلب لي هذا النهر لبنا خالصا حتى اشرب منه بقصعتي هذه فا
نقلب النهر من ساعته لبنا خالصا وملا منه قصعته وشرب
واسقى الناس وصار يقول هذا البن ثم مضى لارض مصر بعد ذلك
فانظر رحمك الله هذا الصدق واسلك عليه ثم اعلم يا اخي
ان السر في التلقين انما هو لارتباط القلوب بعضها الى بعض الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله عز وجل ولذلك كان الانسان
ان لم يقل لا اله الا الله لا يحكم باسلامه ويؤيد ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى تكون هواه تبعا لما جئت
به ونحو ذلك من الاحاديث واقل ما يحصل للمريد اذا دخل في سلسلة
القوم بالتلقين ان يكون اذا حرك حلقة نفسه المنفصلة تعلق به
ارواح الاولياء من شيخه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حضرة
الله عز وجل فمن لم يدخل في طريقهم بذلك فهو غير معدود منهم
ولا يجيبه احد اذا حرك حلقة نفسه المنفصلة فافهم
اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق روى الطبراني والبزار
وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقن اصحابه كلمة لا
اله الا الله جماعة وفرادى فاما تلقينهم جماعة فقال شداد
بن اوس رضي الله عنه كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم هل فيكم غريب يعني اهل الكتاب قلنا
لا يا رسول الله فامر بغلق الباب وقال ارفعوا ايديكم وقولوا لا
اله الا الله فرفعنا ايدينا ساعة وقلنا لا اله الا الله ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا فابشروا فان الله قد غفر لكم واما
تلقينه صلى الله عليه وسلم لاصحابه فرادى فقد قال علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله دلني على اقرب الطرق الى الله واسهلها على عباده
وافضلها عند الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا علي عليك بمداومة ذكر الله عز وجل سرا وجهرا فقال علي رضي
الله عنه كل الناس ذاكرون وانما اريد ان تخصني بشيء فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مه يا علي افضل ما قلت انا والنبيون
من قبلي لا اله الا الله ولو ان السموات السبع والارضين
السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة لرجحت بهم لا اله الا الله
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي لا تقوم الساعة وعلى
وجه الارض من يقول لا اله الا الله ثم قال رضي الله عنه كيف اذكر
يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم غمض عينيك واسمع مني
لا اله الا الله ثلاث مرات ثم قال قل انت ثلاث مرات
لا اله الا الله وانا اسمع ثم رفع رسول الله صلى الله عليه
وسلم صوته وهو مغمض عينيه لا اله الا الله ثلاث مرات

وعلي يسمع ثم قال علي رضي الله عنه وهو مغمض عينيه والنبي
يسمع هذا اصل سند القوم وانما امر صلى الله عليه
وسلم بغلق الباب كما تقدم وقال الحكيم غريب اشارة الى
طريق القوم مبنية على الستر وانه لا ينبغي ان يذكر كلامهم
بحضرة من ليس من خرقتهم ولا يعتقد فيهم ومن هنا انكر بعض
العلما تلقين حسن البصري من علي ابن ابي طالب وقال لم يبلغنا انه
اجتمع به فضلا عن الاخذ عنه انتهى وهذا القول من هذا
العالم لا يقدح في طريق العارفين لان هذا القايل لم يدخل في
طريقتهم فلو دخلها سلم للاشياخ واعتقد فيهم انهم صادقون فان
ذلك كالمتواتر فيما بينهم من انه لا بد لكل من حق له قدم الولاية
من الاجتماع برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشا
فهة فان لم يصح ما نقلوه فيه من طريق الوسايط صح من
طريق الاخذ عنه بالفهم فالله تعالى لا يواخذ هذا العالم كما
قال ثم ان علي بن ابي طالب لقن الحسن البصري والحسن لقن داود
الطاي وداود لقن معروف الكرخي ومعروف لقن سري السقطي
وسري السقطي لقن ابا القاسم الجنيد والجنيد لقن القاضي
الرويم والرويم لقن محمد بن خفيف الشيرازي وبن خفيف لقن
ابا العباس النهاوندي والنهاوندي لقن الشيخ فرج
الزنجاني والشيخ فرج لقن القاضي وجيه الدين والوجيه

وجيه الدين لقن ابا النجيب السهروردي والسهروردي لقن
الشيخ نجيب الدين بن غوث الشيرازي وابن غوث لقن الشيخ
عبد الصمد النطنزي والشيخ عبد الصمد لقن الشيخ حسن الشمشيري
والشيخ حسن لقن الشيخ نجم الدين محمود الاصفهاني والشيخ
محمود لقن الشيخ يوسف العجمي الكوراني والشيخ يوسف لقن سيدي
الشيخ محمد حسن التستري وسيدي حسن لقن الشيخ سيدي
شهاب الدين احمد الزاهد وسيدي احمد الزاهد لقن سيدي
الشيخ العارف بالله تعالى سيدي مدين وسيدي مدين لقن سيدي
الشيخ محمد ولد اخته وسيدي الشيخ محمد لقن سيدي الشيخ
محمد ابا الحمايل السروي وسيدي محمد السروي لقن شيخنا وقدوتنا
الى الله تعالى سيدي الشيخ محمد الشناوي والشيخ محمد الشناوي
لقن شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى مولف هذه الرسالة الشيخ
عبد الوهاب الشعراني بن احمد بن علي الانصاري رضي الله عنهم اجمعين
واخبرني شيخنا رضي الله عنه ان سندنا تلقين الذكر للمريد يذكر
بعد تلقينه وسند لبس الخرقة يذكر قبل الباسها وقال لي هذا
درج عليه السلف الصالح رضي الله عنهم اجمعين وقال رضي الله
عنه واما سند لبسنا الخرقة المباركة فاعلم يا اخي اني لبست
الخرقة من جماعات باسانيد مختلفة ولكن نذكر لك سندنا
من طريق واحد اختصارا وذلك انني لبست الخرقة من سيدنا



ومولانا شيخ الاسلام ابى يحيى زكريا الانصارى المدفون بجوار
الامام الشافعى رضى الله عنه وهو لبسها من يد الشيخ محمد
الغمرى الواسطى رضى الله عنه وهو لبسها من يد سيدى الشيخ
احمد الزاهد وهو لبسها من يد سيدى حسن التسترى المدفون
بقنطرة الموسكى بمصر المحروسة وهو لبسها من يد سيدى
يوسف العجمى الكورانى وهو لبسها من يد الشيخ نجم الدين محمود
الاصفهانى وهو لبسها من يد الشيخ عبد الصمد النطنزى
وهو لبسها من يد الشيخ نجيب الدين على ابن برغوش وهو لبسها
من يد الشيخ شهاب الدين عمر السهروردى صاحب عوارف
المعارف وهو لبسها من يد عمه ابى النجيب السهروردى
وهو لبسها من يد عمه القاضى وجيه الدين وهو لبسها
من يد ابيه محمد السهروردى الشهير بعمويه وهو لبسها
من يد الشيخ احمد الدينورى وهو لبسها من يد ابى القاسم
الجنيد وهو لبسها من يد ابى جعفر الحداد وهو لبسها من
يد ابى عمرو الاصطخرى وهو لبسها من يد شقيق البلخى
وهو لبسها من يد ابراهيم ابن ادهم وهو لبسها من يد
موسى بن يزيد الراعى وهو لبسها من يد اويس القرنى وهو
لبسها من يد عمر ابن الخطاب وعلى بن ابى طالب بامر النبى
صلى الله عليه وسلم لهما بذلك وعمر وعلى لبساها من

يد

5

يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه
وسلم لبسها من يد جبريل عليه السلام فى بعض الاسرات السماوية
وجبريل لبسها من الحق عز وجل جلاله وهذا مجمع عليه بين اهل
مطلب آداب الطريق والحمد لله رب العالمين وثانيا بيان آداب الذكر المشار
اليه عند القوم فكثيرة ولكن يجمعها كلها عشرون ادبا خمسة سابقة
على التلفظ بالذكر واثنا عشر فى حال الذكر وثلاثة بعد الفراغ
من الذكر فاما الخمسة السابقة فاولها التوبة وحقيقتها
عند القوم ترك العبد ما لا يعنيه قولا وفعلا وارادة ثانيها
الغسل والوضوء ثالثها السكون والسكوت ليحصل بذلك الصدق
بان يشغل قلبه بالله بالفكر لله دون اللفظ حتى لا يبقى خاطر مع الله
الله ثم يوافق اللسان القلب بقوله لا اله الا الله رابعها ان يستمد
بقلبه عند شروعه فى الذكر بهمة شيخه خامسها ان يرى استمداده
من شيخه هو استمداده من النبى صلى الله عليه وسلم لانه نائبه
واما الاثنى عشر التى فى حال الذكر فالاول الجلوس على مكان طاهر
كجلوسه فى الصلاة الثانى ان يضع راحتيه على فخذيه الثالث تطييب
مجلس الذكر بالرائحة الطيبة وكذا ثياب بدنه الرابع لبس اللباس
الطيب الحلال الخامس اختيار الموضع المظلم ان امكن السادس
هرة تغميض العينين لانه بتغميض عينيه يسد عليه طرق الحواس الظاهرة
وسدها يكون سببا لفتح حواس القلب السابع ان يتخيل خيال

شيخه بن عيينه وهذا عندهم آكد الآداب الثامن الصدق في
الذكر بان يستوي عنده السر والعلانية التاسع الاخلاص وهو
تصفية العمل من كل شوب وبالذكر والاخلاص يصل الذاكر الى درجة
الصديقية بشرط ان يظهر جميع ما يخطر بقلبه من حسن وقبيح لشيخه
وان لم يظهر ذلك لشيخه كان خاينا وحرم الفتح والله لا يحب الخا
ئنين العاشر ان يختار من صيغ الذكر لفظة لا اله الا الله فان لها اثرا
عند القوم لا يوجد في غيرها من الاذكار الشرعية فيذكرها
جهرة بقوة تامة بحيث لا يبقى فيه متسع ويصعد لا اله الا الله
من فوق السرة من النفس التي بين الجنبين ويوصل الا الله
بالقلب اللحمي الكاين بين عظم الصدر والمعدة ويميل راسه الى الجانب
الايسر مع حضور القلب المعنوي فيه الحادي عشر احضار معنى الذكر
بقلبه على اختلاف درجاته في الترقي فيه من الاذواق على شيخه
لعلمه طريق الادب فيه الثاني عشر نفي كل موجود من القلب سوى الله
تعالى بلا اله الا الله ليتمكن تاثير الا الله بالقلب ويسري الى الاعضاء
كما قالوا ينبغي للرجل اذا قال الله يهتز من فوق راسه الى اصابع
قدميه وهذه حالة يستدل بها على انه سالك فيرجى له التقدم
الى العلا منها ان شا الله تعالى واما الثلاثة التي بعد الفراغ
من الذكر فاولها ان يسكن اذا سكت ويخشع ويحضر مع قلبه
مترقبا لوارد الذكر لعله يرد عليه وارد فيعمر وجوده في لحظة

مالا تثمره الرياضة والمجاهدة في ثلاثين سنة واكثر الثاني ان يرد
نفسه مدارا وهذا كالمجمع على وجوبه عندهم لانه اسرع في تنوير البصيرة
وكشف الحجب وقطع حظوظ النفس والشيطان الثالث منع شرب الماء عقبه
لان الذاكر يورث حرقة وشوقا وتهييجا الى المذكور وهو المطلوب الاعظم
من الذكر وشرب الماء عقب الذكر يطفي ذلك قال الاشياخ فليحرص الذاكر على
هذه الاداب الثلاثة فان نتيجة الذكر انما تظهر بها وكان ابو علي الدقاق
رضي الله عنه يقول الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي ذلك
المنشور ومن طرد عن الذكر فقد عزل عن تلك الولاية والله اعلم
الباب الثاني في اداب المريد في نفسه واستقصا جميع ذلك يعسر
ضبطه ولكن نذكر منها جملا صالحة منها ان يكون الغالب عليه الصمت
وقلة الكلام الا عن ضرورة مثل ان يساله رفيقه عن حاجة او يرد عليه
غريب لا يعرفه احد فيكلمه على وجه الملاطفة ويقبل عليه بكليته قايما
بحق الضيف وقد كان سيدي يوسف العجمي يامر تلامذته بقول لا اله الا
انت الله
يا حي يا قيوم كل يوم اربعين مرة صباحا ومساء جبرا لما يحصل من موت القلب باللغو
والمكروهات ومنها ان لا يقطع الذكر اذا افتتحه حتى يحصل له الغيبة
عن الحاضرين وجميع الاكوان ويحضر مع الحق تعالى وذلك لان الفتح الالهي لا يكون
قط الا لمن غاب عن احساسه لانه حينيذ استحق دخول الحضرة الالهية واما
من لم يحصل له غيبة فذكره حسنات لا درجات لان الحجاب اللاتي قطعن الولاة
ومن يسعلنا فوقنة القرن فما دام يشهد الكاينات فهو محجوب بها عن كلها

مطلب

فلا يتكلم

فقيرة الى الله كما يسال وليس عنده شيء من الخلع تخلعه عليه فافهم وقد راى سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه شابا كثير العبادة والاجتهاد وهو مع ذلك ناقص الدرجات فقال له سيدي ابراهيم يا ولدي مالي اراك كثير الاعمال ناقص الدرجات فقال يا سيدي لا ادري فقال سيدي ابراهيم انما جاءك النقص لعدم مراعاتك لاداب الاعمال الباطنة فقال يا سيدي صدقت قلت ولذلك عدم اهل الجدال من الفقها والعباد الترقي في درجات الاوليا وجمدوا على ما فهموا من ظواهر النقول ولم يتعدوا الا ما وضعه الشارع في طيها من الزواجر والقوارع فلم يزدادوا بكثرة العلم وتلاوة القرآن زهدا في الدنيا ولا اقبالا على ربهم وماتوا واحدهم يود لو كان عنده واديان من ذهب بل يود ان لو زاد له رغيفا اخر زايدا على خبزه فافهم يا ولدي فان السالك على يدي الفقرا كالطيار الى حضرة القرب والسالك من غير طريقهم كالمقعد الذي يستحق تارة ويسكن اخرى مع بعد الطريق والله اعلم ومنها ان يكون قميصه قصيرا نظيفا واسع الاكمام وان يكون طرحا او مصبوغا كله ولا يلبس الابيض الا يوم الجمعة فقط لان المريد واجب عليه التجريد وترك الدنيا بحذافيرها والابيض يحتاج الى غسله بالصابون ونحوه فيحتاج الى ثمنه فيحتاج الى الكسب والحرفة وسوال الناس فينقطع توجهه الى الله تعالى ويتوجه الى الدنيا وكل شي يهواه المريد يقطعه عن الله عز وجل فليصبر على وسخ الثياب حتى يزول وسخ قلبه ويكمل حاله وطلب

فاذا وسخ قلبه

بنظافة

بنظافة الثياب الظاهرة ليشتغل بدلا باطنه ويعمل بالعدل في ذلك ومتى اشتغل المريد بنظافة ظاهره ولبس الاصواف والجوخ والمطرزات لا يفلح ولو كان شيخه من اكبر السالكين فاعلم ذلك فينبغي للمريد ان يجمع اهوية الدنيا بحذافيرها فيجعلها عقدة واحدة ويطرحها في بحر الاياس فان كان ولا بد له من ملابس الدنيا فليلبس الوسط لا رقيقا يصف البشرة ولا غليظا كالخيش وكذلك لا ينبغي للمريد ان يلبس الثياب التي فيها خطوط حمر وخضر كالتي يلبسها اهل الرعونة والفسق مما لا يعرف الفقرا في ذلك فان المريد كلما تلبس بصفات القوم كلما قرب من احوالهم حتى ان المريد الصادق يسرق جميع احوالهم في مدة يسيرة وكان السلف يستحبون ان يكون قميص احدهم ذي جيب ويكرهون السراويل الواسعة القنان وان تجعل على اعلا ثوبه من غير تخرق الا ان يكون على سبيل التبرك بصاحب ذلك اللون كالاحمدية والرفاعية والقادرية وقد رايت في بعض الكتب ان اصل هذه الخرق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج له جبريل صندوقا ففتحه فاذا فيه خرق خضر وحمر وسود فقال ما هذا يا جبريل فقال هذه خرق ستكون لقوم من امتك ورايت هذا الحديث متصل السند من صاحب الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ورواه البذار ايضا باسناد لا باس به والله اعلم ومنها ان يكون من شانه دايما النشاط والنهضة وان لا يرمي نفسه



الى العجز والكسل ومتى تناول شيئاً وهو قاعد فهو عاجز لا يجيء منه شيء
ومنها ان لا يأكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يركب ولا ينكح ولا
ينام الا عن ضرورة تؤدي تركه هذه الامور الى اعظم من فعلها في
المفسدة وهذا وان كان من فعل هذه الامور قد اتى مباحاً لكن فعل
المباح ليس من شأن المريدين ومنها ان يرى دائما حقارة نفسه ليكون
خدوماً لاخوانه ولا يخدمه احد منهم ومنها ان يكون يقظاً متفطناً
فطناً لما يامره به شيخه ولا يحوج شيخه الى التصريح بامر او نهي
بل يفهم بالاشارة ومنها ان يكون من شأنه دائما الاطراق وعدم
الالتفات وفضول النظر حتى كان احدهم اذا سئل عن صفة جليسه
لا يعرفها فكيف بشيخه وما قام احد بهذا الادب مثل ما قام به
النقشبندية ببلاد السند فان احدهم بمجرد ما يأخذ شيخه
عليه العهد لا ينظر اليه حتى يموت ومنها ان لا يلهج بغير ذكر يعود ح
الله عز وجل ولا يجيب قط من عزله للغرض من زوائد العلوم ونوافل
العبادات فان الذكر لله لا يقبل فيه الشرك فكل شيء اشرك المريد معه
تخلف عن الفتح بقدره لزوماً وقلت ومنها القيام بالامامة و
الاذان وغسل الثياب لاخوانه اذا اتسخت واستأذن شيخه في ذلك ح
وكذلك من ادابه اصلاح السراج وتنظيف المستراح وتهيئة الا
حجار للاستنجاء وماء الوضوء واتخاذ السجادة والقطيفة
لمسح الاعضاء والسواك والمشط والمقص والابرة ومحك
والخلال
الرأس

الرأس ومنها استعماله للحنك الايمن في موضع الطعام واستعمال
الطيب في الابط ووضع الطعام على السفرة دون الارض كلما
اكل تعظيماً لنعمة الله عز وجل ومنها تخفيف الثياب لدخوله الخلا لنعمة ح
والبداءة في التشمير بالكم الايسر وفي التشمير لامر آخر كوضع
السفرة او رفعها او استعمال شيء طاهر بالكم الايمن ويخلع سراويله
بحيث يتمكن من الجلوس ويكون ذلك بحيث لا يراه احد ويجعلها
تحت القميص تحت ابطه الايسر واذا اراد بيت الطهارة يضرب بدخوله ح
برجله الارض ثلاث مرات على باب الخلا ثم يتنحنح يعني بذلك هل
هنا احد فيجيبه الآخر من داخل بالتنحنح ولا يطرق الباب فربما
انفتح فتكشف عورة من هناك وبالجملة فالآداب كثيرة ولكنها
اندرست لقلة اهلها ومن يستعملها وقد كان للصوص في الزمن
الماضي شروط وما اظن ان احداً من المريدين الآن يقدر على العمل
بها مع ادعائهم الاقبال على الله تعالى وانهم صادقون في ذلك ولنذكر
لك منها بعض شروط التعريف حال اهل زمانك اليوم منها ان احدهم مطلب آداب اللصوص
كان اذا خرج للسرقة يتطهر ويصلي ركعتين بخشوع تام ثم يقول
يا ستار يا ستار استرنا سبعين مرة ثم يخرج مراقباً لله عز
وجل لا يفتر عن مشاهدته بقلبه حتى يرجع ويقول في ابتداء خروجه
اللهم اغنني بحلالك عن الحرام وان قسمت لي حراماً فاسألك
ان لا تؤاخذني به وان تخلف على اصحابه باضعافه ناوياً ان



أن يرزقه الله تعالى ما جعله حراما ليقوم هو بوزره دون اخوانه من
المسلمين لما هو عليه من الفتوة ولما جعله الله تعالى في قلبه من
الشفقة على عباد الله ثم يقول اللهم اخلف على من قسمت لي ان اسرق
من ماله باضعاف ما اسرقه وانزل له البركة في رزقه وقد قلت
مرة لشخص من الاولياء وكان لصا ما دليلك في السرقة المنافية لا
حوال الصالحين فقال لي دليلي قوله تعالى النبي اولى بالمومنين من
انفسهم فانا افدي اخواني من اكل الحرام لا تحمل عنهم العقاب في
الدنيا والاخرة وذلك لي بحكم الارث من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانا اولى من اخواني بانفسهم واشفق عليهم منهم على انفسهم
ومن شروطهم انهم كانوا لا يسرقون من بيت شخص اكلوا عنده
او عند احد من اخوانه لقمة واحدة في الدهر وقد حكى لي شيخنا رضي
الله عنه عن حمود كبير اللصوص رحمه الله تعالى انه دخل بيت تاجر مرة
في الليل ففتح التاجر عينيه من النوم فوجده واقفا على راسه فقال له لا
تخف يا خواجا نحن ضيوفك الليلة فقال الضيافة وكرامة ثم اخرج لهم الف
دينار ذهب وكانوا عشرة لكل رجل منهم مائة دينار فقال حمود عوائدك الحسنة
يا خواجا فلما ارادوا الخروج نظر بعض اللصوص الى حق يضيء على الرف
من فضة فاخذه وفتحه فاذا فيه شيء ابيض فلحس منه فاذا هو ملح فقال
آه هذا ملح فسمع بذلك حمود فقال لاصحابه ردوا ما معكم والله لا يصحبنا من
ذلك دينار واحد بعد ان ذاق صاحبنا من ملحه ثم خرج وهو يضحك

فانظر

فانظر حالك ايها المريد مع اخوانك واكلك من خبزهم وطعامهم ليلا
ونهارا ثم لا تحفظ لهم شيئا من ذلك وتخونهم وتذكرهم بالنقص من ورائهم
ومن قدامهم والانسان على نفسه بصيرة ومنها انهم كانوا لا يسرقون يأخذون
من النقد اذا وجدوه سكة الغش ومنها انهم كانوا لا يسرقون قط من
بيت فيه فرح من طهور او عروس او مولود ومنها انهم كانوا لا يسرقون من بيت
امين حاكم عنده مال يتيم ولا من بيت شخص مشهور بودائع الناس ومنها
انهم كانوا لا يسرقون من جارة ولي لله عز وجل حي كان او ميت ادبا مع
ذلك الولي ومنها انهم كانوا لا يسرقون قط حوائج امرة ولا من حلي ثيابها
او ثياب اطفالها رضي الله عنهم اجمعين فتامل هذه الاداب من مثل هولاء
وهم حرامية فكيف يكون اداب المريد الذي طالب طريق الحق فاداب من
باب اولى فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين الباب
الثالث في اداب المريد مع شيخه اعلم رحمك الله ان احدا لم يبلغ
قط الى حالة شريفة الا بملاقاة المشايخ ومعانقة الادب معهم
وملازمة خدمتهم ومن صحب الاكابر على غير طريق الاحترام حرم فوائدهم
وبركات نظرهم ولا يظهر عليه من اثارهم شيء ولو كلف ذلك وكان الجنيد
رضي الله عنه يقول من حرم احترام الاولياء ابتلاه الله بالمقت بين
العباد نسال الله تعالى العافية وفي رواية عنه من جالس هذه الطا
ئفة ثم لم يتادب معهم سلبه الله منه نور الايمان وفي رواية من جلس معهم
ونازعهم في شيء يتحققون به في انفسهم خاف الله عليه من سوء الخاتمة

قال الشيخ ابو القاسم القشيري قدس سره لا يصح للمريد [illegible] ورعن [illegible] المريدين الان [illegible] وقال الشيخ [illegible] [illegible] [illegible]

لان الله يغضب لغضبهم وكان رضى الله عنه يقول انما حرموا الوصول بتركهم الاقتدى وسلوكهم بالهوى فطالت عليهم الطريق وربما ماتوا وهم في اثناء الطريق ولم يحصل على حاصل اذا علمت ذلك فمن شروط المريد ان لا يدخل في صحبة احد من الشيوخ حتى يقع له منه في قلبه الحرمة لان ذلك اسرع لنتاجه وادراكه فبقدر ما يسقط عنده حرمة شيخه بقدر ما يطول عليه الطريق ويعدم النفع وبقدر ما يعظم في عينه بقدر ما يقرب فتحه وقد كان الجنيد رضى الله عنه اذا جاءه مريد يريد الطريق الى الله تعالى يقول له اذهب فاخدم السلطان واهل حضرته واعرف مراسيمهم ثم تعال وكان سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه يقول الفقرا كالملوك فمن لم يعرف ادب الملوك لا ينبغى له مجالستهم لانه ربما جره عدم احترامهم الى العطب بل اقول انا انه ينبغى ان يتادب مع الفقرا اعظم من الملوك لان ادنى الفقرا قد زهد فيما رغب فيه اعلى ملوك هذه الدنيا فهم اعلى مرتبة من الملوك واعظم حرمة فافهم وكان سيدى ابراهيم بن ادهم يقول لو يعلم الملوك ما الفقرا فيه لقاتلوهم عليه بالسيوف وكان شيخنا رضى الله عنه يقول اذا ضحك الفقير في وجه احدكم وانبسط فاحذروه ولا تجالسوه الا بالادب فربما كان ذلك مكرا بكم وطردا لكم عن صحبته حيث لم يتفرس فيكم خيرا فاعلم ذلك وان تجانب الفقرا الجاهلين باداب الشرايع كالمطاوعة ولكن ينتسبون الى الاحمدية والبرهانية ونحو ذلك من الخرق الذين يكتفون بتلك النسبة ولا يطلبون ادبا فوق ذلك فان هولا مشايخهم متبرون منهم

ولو حضروا اموا لديهم وهاموا عند ذكرهم لان نسب الفقرا والقرب منهم انما هو سلوك الاداب الشرعية فكل من كان اكثر ادبا في الشريعة كان اقرب الى حضرة شيخه الذى انتسب اليه لان هولاء المشايخ اصحاب الخرق هم صدور مجالس الحضرة المحمدية وتلك حضرة لا يقعد عليها طفيلى ولا يقدر شيخه يقربه اليه في تلك الحضرة ويرفعه الى مرتبة غيره من اهل الادب وقد كان سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه يقول اياكم والقول بالمشاهدات والدعاوى التى لا يشهد لها كتاب ولا سنة فانها سبب طردكم عن حضرة ربكم وكان يقول طريقنا هذا مضبوط بالكتاب والسنة فمن احدث فيها ما ليس في الكتاب ولا في السنة فليس مومنا ولا من اخواننا ونحن بريون منه في الدنيا والاخرة ولو انتسب هو الينا بدعواه والسر فيما ذكرناه من النهى عن مخالطة اهل البدع ان معاشرتهم تميت قلب الفقير حتى يصير كالثوب الخلق وما جعل الله حياة القلوب الا بالاعمال التى رجحت بها الشريعة فلا يزال الفقير يخالط اهل البدع حتى يطرد الى حضرتهم ويقع فيما وقعوا فيه قال الاشياخ ومن اعظم القواطع للمريد معاشرة الذين يطلبون العلم ويشتغلون بالفروع الطالعة مما لا يحتاج احد من الناس اليها طلبا للرياسة على اقرانهم ربما تزينوا للمريد ان الاشتغال بما اشتغلوا به افضل من الاشتغال بذكر الله عز وجل فيفسد عزمه ويتخلى عما كان عقده مع شيخه فيمقت فلا يصير يفلح بعد ذلك ابدا وقد وقع للجنيد رضى الله عنه مع جماعة من طلبة العلم ببغداد تركوا مجلس شيخهم في الفقه وجالسوا الجنيد في الحلقة فتكدر شيخهم من ذلك وبسط لسانه في الصوفية فارسل اليه الجنيد وقال له يا اخى العبد اذا كان قصده لقا المحبوب

فائدة

وى

وهنا طريقان احدهما لا يصل اليه منها الا في نحو ثلاثين سنة والاخرى
يصل الى محبوبه منها في دون سنة فايهما ينبغي ان يسلك فقال الفقيه يسلك
اقربهما واقصرهما زمنا فقال الشيخ صدقت فقال الفقيه طريقنا هي الاقرب الى الله
تعالى من طريقكم فقال بل طريق ذكر الله تعالى اقرب الى الله من طريق احكامه لانها
متعلقة بالخلق وطريق الذكر متعلقة بالحق تعالى فقال له الفقيه اظهر لي علامة
على ذلك فقال الجنيد لشخص خذ هذا الحجر وارميه وسط حلقة هاولا الفقرا
فجا بالحجر ورماه فصعقوا كلهم بقولهم الله الله ثم امره بحجر اخر وان يرميه
في وسط حلقة جماعة من الفقها فلما رماه نظروا كلهم اليه شزرا وقالوا ما
يجوز لك ان تهزا بنا وهذا حرام عليك فقال الفقيه للجنيد انا استغفر الله
ثم صحبه وصار من اكبر اصحابه وقد حكى اليافعي عن الشيخ اليمني رضي الله عنه
قال مكثت خمسة عشر سنة وانا متردد بين طريق الفقها وبين طريق الصوفية
ايهما افضل واقرب الى الله تعالى فان طريق الصوفية راعوا الآداب الباطنة
فافلحوا وقربوا من حضرات القرب والفقها لم يراعوا غير الظواهر فعدموا
الترقي وحجبوا عن اسرار الشريعة فكل صوفي فقيه ولا عكس ثم قال لي اريد
اريك شيئا تعرف به ثمرة الطريقين وما يثمره كل واحد فقلت له افعل ما
بدا لك فقال رضي الله عنه يا فلان قم فادع لنا فلانا العالم وكان مفتيا في
زبيد ثم قال للفقرا اذا جا لا احد يتحرك له ولا يرد عليه السلام فلما جاء
فقال السلام عليكم فلم يرد عليه احد فقال حرام عليكم رد السلام واجب فقال له
الشيخ الفقرا في انفسهم منك شي فقال العالم وانا في نفسي منهم اشياء واشار

العزيز قد رايت فقرا هذا الوقت ابتلوا بخمسة امور ايثار البدعة على
للاستاذين وطلب النوسان دون الحقايق وظهور الدعاوي بلا صدق

الجنيد رحم

[illegible]

بكونه كلها فقال لي الشيخ رايت نفسه قلت نعم فقال انه تهذيبه الذي حصل له
من علمه فعلك ما تهذب شيئا ثم قال الشيخ يا فلان قم فادع لنا فلانا الفقير
وامر الفقرا اذا جاء لا تقوموا له ولا تردوا عليه السلام كما فعلوا با العالم
فلما جاء قال السلام عليكم فلم يرد عليه احد فضحك وقال السلام عليكم ثانيا
فلم يرد عليه احد فضحك وقال السلام عليكم ثالثا فقال له الشيخ الفقرا في قلبهم
منك شي فقال انا اقول استغفر الله ثم اخذ النعال فوضعهم على راسه مكشوفة
والطرق فقال الشيخ انظر ثمرة طريق الفقرا فقال اليافعي رضي الله عنه فمن
ذلك اليوم اقبلت بكليتي على طريق الصوفية ولما صحب الشيخ عز الدين بن عبد السلام
ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنهما صار يقول قعد الصوفية على الاساس وقعد
غيرهم على الرسوم وكان يقول من اعظم الدليل على صحة طريق الصوفية ما يقع
على يد احدهم من الكرامات والخوارق ولا يقع على يد فقيه كرامة الا ان
سلك طريقهم ولما جا سيدي مدين الى السيد احمد الزاهد يطلب الطريق وجد
الجامع مقفولا وكان بعد العشا فقال للبواب افتح لي فقال له سيدي
احمد قال لنا لا تفتح لاحد بعد العشا فقال له ذلك فقال حرام ان
المساجد لله فقال سيدي احمد نعم فقيه يا فلان افتح له والا استفتا
علينا غدا ففتح له فاقبل يا اخي على طريق الفقرا واجتهد ولا تنشا احدا في ذلك
وقد نصحتك والسلام وانشد سيدي علي ابن وفا رحمه الله في ذلك شعرا على لسان الحال

يا طالبي لا يغرك انك من الابرار ... فحضرتي ما يدخل فيها سوى الاحرار
ان رمت تسمع قولي فرغ لقولي سمعك ... من كل ما قال غيري في ساير الادوار



واعزم على تجريدك وازل وهمك يا فلان ○ فان انوار نطوى على التوهم نار
اقضى اجل او طارك ولا ترى اهليتك ○ واخلع نعل معقولك والتوهمى القفار
واضمم جميع اطوارك بنار صدق محبتى ○ وانس الى نور كشفى ان احرق الاغيار
واسعى مجرد مفارق عن كل شى تالفه ○ من باطن او ظاهر مقبلا لا ادبار
تسمع اذا اسمعتك كلام مافيه واسطة ○ تسمعنى مافيه لبس على النظار
وان بقى فيك بقية وقفت مع لذاتها ○ وان فنيت جميعك رايته اجهار
ان كنت خاطبه اعدل دخل على شرط الوفاء ○ واعمل لخوله ورحله واهجم على الاخطار
ولا بد لك مانع عن ان تجد هذا البناء ○ ولا تهب شئ دونه وان هابه الشطار
وان وجدت محبة وصدق قصد يجذبك ○ فذايه اذن بانك تبقى من الحضار
فادخل بها ضود كرى فانها سوق الجنان ○ مهما اعجبك قم وسبح واذنب للدار
وحين تجلس تادب اداب اهل المعرفة ○ واعلم بانك بمجالس الواحد القهار

الى اخر ما قال رضى الله عنه وعنهما ان لا يكتم عن شيخه شيا مما خطر له من محمود ومذموم لكن لا يذكر من الخواطر الا ما دام وتكرر فان اعلم شيخه بجميع الخواطر يستغرق الزمن كله لكثرتها اذ هى سبعون الف خاطر فى الليل والنهار ثم اذا ذكر المذموم لشيخه فليكن ذلك سرا لا على رؤس الاشهاد كما يفعله بعض فقرا الشام والمغرب فان ذلك خروج عن منهاج اهل الطريق وفتح لباب التجريح لهم واما ما وقع لبعض الصحابة من الاقرار بالزنا بحضرة الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك فى حدود الله عز وجل فاخبروا عن انفسهم بها ايثار الحق

الله

الله على انفسهم وليعلمهم بان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة وكان ذلك ايضا ايام تنزل الاحكام واظهارها فى الوجود اما طريق المحققين من الصوفية فانما هو ذكر الخواطر التى عفى الشارع عنها وتجاوز عن عموم امته فيها بخلاف الحدود الشرعية فان الشارع قد امرنا بسترها وذلك لان عموم الناس لم يدخلوا طريق التربية وليس لهم داعية الى الترقى وذكر الكلام بين غير اهله عورة بخلاف ذكر ذلك للشيخ والله اعلم ومنها ان يسلم لشيخه فى كل ما يقوله له ولا يجوز له ان يعترض على شيخه فيما يكون منه قطعا ولو بالقلب فان الشيخ ربما ارى المريد شيا لا حقيقة له مكرا به لسوء ادب وقع منه وقد وقع لسيدى يوسف العجمى رضى الله عنه انه امتحن مريدا تفرس فيه الخير فلم ينفر عنه وكان الفقرا عندهم منه غيرة شديدة لما يرون من تقريب الشيخ له فاراد الشيخ ان يعلمهم مرتبته وانه يستحق ذلك دونهم فامره بان يذهب الى المكان الفلانى فياتى بالمراة التى فيه وياتى صحبتها بجرة خمر فذهب ذلك المريد الى ذلك المكان فوجد المراة والجرة فاتى بها فدخل الشيخ بالمراة الى البيت وغلق الباب ساعة فتغير الفقرا كلهم لذلك الا ذلك الشاب وكانت المراة ابنة الشيخ والجرة خلا فقال لم لا تغيرت منى بما وقع فقال يا سيدى انا ما صحبتك على انك معصوم من الوقوع فى اقدار الله عز وجل وانما صحبتك على انك اعرف منى بطريق الله عز وجل فقال بارك الله تعالى فيك واعلم ان بعض الفقرا يعطيه الله تعالى قلب الاعيان فياخذ الكاس من الخمر فلا



يصل الى حد الاسلا او ما او سكرا فيظن من لا علم له بذلك ان الشيخ
شرب خمرا استصحابا لحالة الخمر وهو فى انايه قبل ان ياخذه الشيخ
وهو معذور فيما ظن ولكن التسليم لمثل هولاء اسلم ومن علامة ذلك
عدم السكر وغيبة العقل خلاف ما يقع للشاربين من الفسقة فان
ادعى الفسقى انه ممن يقلب الاعيان ثم حصل له غيبة العقل فهو كاذب
يقام عليه الحد فاعلم ذلك ولا تجمع اذا اردت السلامة الا على اهل
العلم المتقيدين بظاهر الكتاب والسنة فانه هو الشرع المعصوم والله
يتولى هداك وعرضنا انه لا ينبغى لمريد ان يتاول كلام شيخه فى امره ونهيه
وحكاية مواجيده بل يحمل كلامه على ظاهره ويسعى فيما ندبه اليه وان كان
ظاهره مخالفا للنقل فان الشيخ اعلم بامور السنة منه وما خوذ عليه
العهد بالنصح لكل مسلم وبتقدير انه غلط فانه يبادر المريد فى اشتغال
امره اكثر مما يفعله المريد بهوى نفسه وفى قصة موسى والخضر عليهما السلام
كفاية لكل معتبر فان اخر امرهما ان قال له الخضر هذا فراق بينى وبينك
فكان موسى فى مقام التعليم فان الخضر كان فى علوم الباطن اعلم منه بشهادة
الله عز وجل وتزكيته وكان شيخنا رضى الله عنه يقول كما اتى على اكثر
حق المريدين الخلل وعدم الفلاح الا من التاويل وعدم امتثالهما يامرهم
به الشيخ وفعل ما تهواه نفوسهم من العبادات وحكم من فعل هذا كانه
لا شيخ له ومن لا شيخ له لا ترقى له واعلم ان غالب مريدى هذا الزمان
لم يصير عندهم الا همة انما شانهم التزويق فى احوالهم والتلفيق مع

ضعف

ضعف الداعية الى الطريق فحكمهم حكم من ربط فى عنقه الف صخرة متفرقة
بحبال وثيقة وداعيته كحبل العنكبوت وشيخه يسحب به الى قدام
ومرادنا بالصخرات الاهوية التى يهواها المريد فكل هوى صخرة تثقله
عن النهوض الى قدام فعدد الصخرات على عدد الاهويه والسلام وكان
سيدى ابو السعود ابن ابى العشاير يقول المريد الصادق هو الذى لا يتعب
شيخه فيه وكان يقول ليس المريد من يتشرف بشيخه انما المريد من يتشرف
به شيخه وذلك لشدة نهضته وعظم مروته فاعلم ذلك ومما ان
لا يهب شيخه شيا قط للتداوى ولا يلبس له ثوبا ولا يجلس له على
سجادة واذا وهبه شيخه عراقية او نعلا او قميصا او رداء فليظهر
توقير ذلك الثوب وليجتهد فى نفسه ان يكون على اخلاق الشيخ من
الكرم والحياء والدين والنظافة الباطنة والظاهرة لئلا يسى الادب
مع ذلك الشى الذى كان من ملبوس شيخه وينبغى اذا اراد معصية ان
ينزعه عنه وكذلك لا يمشى قط بنعل اعطاه له شيخه الى مواطن
الفرح واهوية النفس فضلا عن المعاصى هكذا درج عليه الاشياخ الفقير ع
رضى الله عنهم وقد وهب بعض الاشياخ لمريده رداء فراى ذلك
المريد قد بسط ذلك الرداء على رجليه فقال لا يا ولدى احفظ الادب
مع اثر الشيخ وعظمه ثم انشد يقول له شعر

ماحرمة الشيخ الا حرمة الله ❊ فقم بها ادبا بالله بالله
هم الادلا والقربا تويدهم ❊ على الدلالة تاييدا على الله

الوارثون هم للرسل اجمعهم ... فما احد منهم الا عن الله
كالانبياء تراهم في محاربهم ... لا يسألون من الله سوى الله
فان بدا منهم حال تولههم ... عن الشريعة فاتركهم مع الله
لا تتبعهم ولا تسلك لهم اثرا ... فانهم طلقاء الله في الله
لا تقتدي بالذي زالت شريعته ... عنه ولو جاء بالانباء عن الله

قلت وقد زرت شيخنا رضي الله عنه يوما وضعت رداي على رجلي فقال لي يا اخي الزم الادب مع من خالطته من ناطق او صامت فان الله ما جعل الردى للرجلين وانما جعله للكتفين ووقع لي انني نسيت انني امشي في حارته بنعل فخلعت نعلي ومشيت اليه حافيا فاعجبه ذلك مني وقال لمن كان جالسا عنده بخفض صوت اذا كان هذا ادبه مع مخلوق فكيف يكون ادبه مع الله تعالى فسررت بذلك رضي الله عنه فاعلم ذلك ومنها ان لا يجلس قط بين يدي شيخه الا وهو مستحضر لجلوس العبد بين يدي سيده وليحذر كل الحذر من الاكثار من مجالسته فان الاكثار ربما اذهبت حرمة شيخه من قلبه بكثرة مجالسته فيهون عليه بذلك قدره فيحرم بركته كما هو شان نقباء الاشياخ فاذا قام المريد من بين يدي شيخه فلا يولي له ظهره بل يقوم مواجها له حتى يتوارى عنه بجدار او غيره فان الترقي لا يكون قط للمريد الا ان لزم حرمة الشيخ فان بادبه معه يترقى الى الادب مع الاكابر الحضرة الالهية فاذا تادب مع اهل الحضرة ترقى الى الادب مع الحق جل وعلا ومن لم يتادب مع شيخه فهو في حضرة الدواب والسلام ومنها ان لا يطلب من شيخه الجواب

عن

عن رؤيا راها او حادثة حدثت له بل يذكر حاجته ويسكت فان اجابه شيخه كان والا اعرض بقلبه عن طلب الجواب لئلا يصير شيخه محكوما عليه بالزامه الجواب له وهذه طريقة تخالف طريق الفقهاء والفرق سيما ان طريق الفقراء مواجيد يجدونها وطريق الفقهاء نقول ينقلونها ويحكونها فمن قال من المريدين لشيخه لم كان كذا فانه لم يفلح قط في طريق القوم ومن قال من الفقهاء الشيخه لم كان هو كذا افلح ولكل طريق طلب يناسبها والسلام ومنها ان لا يطيع في شيخه قول قائل ولا يصاحب له عدوا ولا يباعد له صديقا ولا يباغضه وكذلك لا يجالس من يخرج على شيخه ويقول انا ما عندي شيخ الا فلان الذي لم يتمسك بمشيخة وليعلم ان ملخص باب المشيخة هو نصح المسلمين ومحبة الخير والترقي لهم لا غير فالتارك لهذه الامور عاص لله فكيف يمدح من يستحق هذا الذم هذا اذا كان عارفا بالطريق واما اذا كان جاهلا بها فلا تفاضل بينه وبين الاشياخ الجهلة ولكن للاشياخ اسوة بالرسل عليهم الصلاة والسلام قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين فهي للاشياخ بحكم الارث ويجب على المريد ان يحب كل من قربه شيخه ويبعد كل من ابعده شيخه جملة واحدة ومن ادل دليل على عدم صدق المريد في محبة شيخه ان يكرم احدا من اصحابه الذي ينقصه او يكشف له عورة لان تنقيص العبد تنقيص لسيده وتعظيمه تعظيم له ومن هنا يترقى المريد الى محبة جميع الخلق ومحبة نسبتهم الى الكمال الاجل من هم عبيد له سبحانه وتعالى ولكن ان

امره شيخه ان يجانب احدًا من اصدقايه وغيره وجب اجتنابه ولا يغتر
باظهار شيخه محبة ذلك الصديق لان من شان الشيخ الاقبال على كل الناس
حتى لا يصير له عدو قط الا من المجرمين بوسع ما هو عليه من الاخلاق المحمدية
فاعلم ذلك ومنها ان يحذر من العجلة فى المبادرة الى فعل ما امره به شيخه من
من غير معرفة بشروط ذلك الامر بل يصبر ويتعلم طريق الادب والسياسة
فى فعله ليقوم على بصيرة واذا كانت الحاجة فى مكان بعيد وهو يقدر على
المشى اليها لو كان له حاجة من اغراض نفسه فلا ينبغى له التوقف لاجل
حمارة بركبها بل اقل احواله ان يجعل حاجة شيخه كحاجة نفسه سوا فان
علامة المريد الكاذب ان يمشى لهو نفسه نحو المرحلتين والثلاثة ويثقل
عليه مشى نحو ميل فى مخالفة هواه فاعلم ذلك ومنها ان لا يطا لشيخه سجادة
بل يطويها او يمشى على ركبتيه ولا يدخل له خلوة ولا بيت الا ان دعاه ولا يبيت
قط مع شيخه حيث يبيت سفرا ولا حضرًا الا لعذر من مطر وغيره وليكن
قريبًا من شيخه بحيث لا يراه لاجل حاجته فمتى طلبه شيخه وجده ولا يجعل
شيخه شغله لا يفتر عن ملاحظته وملاحظة المكان الذى هو فيه فان
حاجته كلها عند شيخه ومتى غاب عن شيخه ساعة واحدة ولم يشتق الى رؤية
شيخه فهو كاذب فى ارادته لا يصلح للطريق فان المريد الحاذق يكاد ان
يملك قلب الشيخ بالميل اليه قهرًا لما هو عليه من المروة والخدمة بخلاف المريد
الكسلان وقد كان سيدى يوسف العجمى يقدم شابًا ورد عليه وهو
قريب العهد على من له فى صحبته سنين فغار منه بعض الفقرا فقال لهم الشيخ

اسلكوا

اسلكوا مسلكه نقدمكم كما قدمناه قالوا وما مسلكه قال وقت يجى يقول
ياسيدى هل ثم حاجة واحدكم يغيب عنى اليوم واليومين لا يسال عنى
حالى وقد كان سيدى احمد الزاهد يقدم سيدى مدين على سيدى محمد الغمرى
وغيره مع كثرة عبادة سيدى محمد على سيدى مدين فسلو الشيخ عن ذلك
فقال [illegible] مدين ستتفرع الطريق منه فغاروا منه اكثر واكثر فجمع
سيدى احمد الفقرا وقال هذه مواهب من الله لعباده ليس فيها تقديم
ولا تاخير ولو كان بيدى ذلك لكان ولدى احمد وارثى من بعدى ثم قال لمدين
يامدين انت خيرك لاصحابك ليس لذريتك منه نصيب وقال لسيدى محمد الغمرى انت خيرك
لا ولادك ليس لاصحابك منه شى لانك عقيم فى الرجال وقال لسيد عبد الرحمن بن
بكتم يا عبد الرحمن خيرك لنفسك ليس لاصحابك ولا لاولادك منه شى وقد صدق
فيما قال فلم يحصل لاولاد سيدى مدين خلافة ولا اخذ عنهم احد وان ماجاء الاخذ
عن ابن اخته سيدى محمد فاخذ عنه سيدى الشيخ على المرصفى وسيدى الشيخ محمد
ابن ابى الحمايل السروى واخذ عنه الشيخ نور الدين الحسنى ابن عين الغزال واخذ
عنه الشيخ شهاب الدين المرحومى شيخ سيدى ابو السعود الجارحى وغيرهم وتفرقت
من هذه الرجال الذين ذكرناهم جميع اخواننا اليوم واما سيدى محمد الغمرى فلم
يصح لاحد من اصحابه شى ولا ظهر منهم مسلك تبعًا لشيخهم ولم يزل فى ذريته
الخير والبركة القاهرة عليهم دون اصحابهم واما سيدى عبد الرحمن فلم يظهر على
اولاده ولا لاصحابه شى من علامات اهل الطريق فعلم ان من اداب المريد مع شيخه
ان يقدم من قدمه ان كان يعتقد ان شيخه اعلم بمراتب الرجال منه فانه كان لم يعلم

ذلك فليس بمريد ولا ذلك الشيخ شيخه ومنها أن يتجرد بالكلية لخدمة
شيخه إذا سافر معه ولا يفارقه طرفة عين ويتعفف عن أطعمة الناس
الذين يعزمون على شيخه في البلاد ولا يأكل في السوق إلا سدا الرمق لأن ذلك
نافع له من وجوه منها عدم حاجته للبول والغائط والريح لا سيما في المركب
وفي الطريق القليلة الماء وإذا نام الفقراء فليكون نقيبهم سهران لا ينام وإن
تناوبوا النوم بالنوبة فلا بأس وإذا راح الشيخ بعض المريدين من المضي
صحبة إلى بيت من عزم على الفقراء فلا يتكدر من ذلك وكذلك إذا احضر معه
وأشار عليه بعدم الأكل الطعام ذلك اللذيذ فلا ينبغي له أن يتكدر بل يفرح
لكون الشيخ اعتنى به دون اخوانه وميزه عنهم لأن ذلك دليل على أن الشيخ
غير غافل عن تربيته وكذلك إذا مشاه طول الطريق وركب اخوانه لا يتكدر
بل يفرح بكونه في ركابه وتحت خدمته وكل هذه الأمور إذا فرح بها المريد
رقته إلى مراقي الكمال والله غني حميد ومنها أن لا يسئل شيخه قط لم فعلت
يا سيدي كذا ولم تركت كذا ويشاور شيخه ابدا على فعل شيء إلا أن يتقدم
من شيخه الإذن له في ذلك فإن المريد واجب عليه السكون وقالوا من شأن
المريد الصادق أن يكون كالميت بين يدي الغاسل لا يتحرك ولا يتكلم إلا إن
حركه وربما كان في ذلك الأمر الذي يسأل شيخه فيه مضرة على شيخه فيضر الشيخ
نفسه لأجل المريد كأن يقول خذني معك إلى المكان الفلاني أو دعني أنام
معك أو دعني أجلس معك كلما أردت ونحو ذلك بل يصبر في كل أموره حتى
يكون شيخه هو الذي يحركه إليها والله أعلم ومنها أن لا يتقدم على شيخه

في

في المشي وغيره ذلك بل يكون سيره في الظاهر والباطن تبعا لشيخه فإن تقدم
على شيخه لنزول ضرورة أو ليل مظلم فلا بأس ولا ينبغي له قط أن يستدبره
بظهره في الصلاة إلا أن يصير شيخه إماما يصلي بالناس فإن لم يكن إماما
فالأدب منه الصلاة خلف صف شيخه إلا أن يأذن له في التقدم لسد
فرج الصفوف ونحو ذلك ولا ينبغي له الوقوف في صف شيخه إلا لضيق
مكان ونحوه ويكون ذلك مع استشعاره الخجل منه والحياء حتى كأنه
على الجمر لأن الصلاة حضرة الله وللناس فيها مراتب ودرجات ولا
ينبغي لخادم الفرس وسائسها أن يقف بين يدي السلطان في صف
أستاذه أبدا فافهم ومنها أن لا يفشي لشيخه سرا ولو نشر بالمناشير
بل الواجب عليه كتمان السر مع آحاد الناس فكيف بأستاذه ولا يجوز
له التسلق على معرفة مقدار نوم شيخه أو ليله وكم يتوضأ في اليوم
والليلة مرة أو هل يأتي النساء كثيرا أو قليلا فكل ذلك معدود من عقوق
الوالدين وكشف سوأتهم والعاق لا يرفع له إلى السماء عمل وربما كان
اطلاع المريد على تلك الأحوال تنقيصا لحال شيخه في قلبه لجهله بأحوال
الكمل فيهلك ويقع في الخيانة ويحل عقده معه وليعلم المريد أن كل ذرة
من أعمال شيخه لا يبقا ومها عبادة تزهو طول السنة لسلامتها من
الهوى والوساوس فنومه أشرف من عبادة المريد وقد أرسل ذا النون المصري
لأبي يزيد البسطامي يقول له إلى متى النوم والراحة وقد سارت
القافلة فأرسل أبو يزيد يقول له ليس الرجل من يسير مع القافلة

وانما الرجل من ينام الى الصباح ويصبح اماما فقال ذا النون هذه درجة
لم تبلغها احوالنا فاعلم ذلك ومنها ان لا يتزوج امراة راى شيخه مايلا
الى التزوج بها ولا يتزوج امراة طلقها شيخه او مات عنها وقد طلبوا من
سلمان الفارسى رضى الله عنه ان يأم بالمهاجرين الاولين فابا وقال
كيف يؤم بقوم هدانا الله عز وجل على ايديهم او ننكح نسايهم انتهى وحكى
لى شيخنا رضى الله عنه عن امراة سيدى محمد الشويمى احد اصحاب سيدى
مدين المدفون قبالة قبره بمصر المحروسة انه اخبر اصحابه فى مرض موته
وقال كل من تزوج امراتى بعدى قتلته فلما مات طلب شخص ان يتزوجها
فاخبروه بما وقع فلم يرجع واستفتى علما مصر فى ذلك فقالوا له هذه من الشيخ
الخصيصة انما هى لرسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ولا عليك حرج
فعقد عليها فاتاه شى فى ليلة الدخول فصار يصيح الى ان طلعت روحه
وبقيت زوجة الشيخ عازبة الى ان ماتت ورايت انا بعينى رجلا من
بلاد الشرقية طلب يتزوج امراة لسيدى الشيخ محمد بن عنان فنهاه الناس
عنها فلم ينته وقصد هو واهلها ان يعقد عليها عقده بعد العصر فنام هو
قبالة ضريحه بجامع المقسم بخط باب البحر بمصر المحروسة فاتاه الشيخ محمد
بحربة وقال له ما ضاقت عليك الدنيا وما وجدت الا فرشتى وطعنه فى جنبه
فاستيقظ مرعوبا وهى فى جنبه بارزة كالكبد المشوى فقال احملونى الى
بلادى فمات فى الطريق هذا رايته انا بعينى فاياك يا اخى ثم اياك فان من
خصايص جروح الفقرا انها لا تختم قط الا بروح صاحبها ولا يغنى

فيما

فيما داووا ولا ينبيك مثل خبير ومنها ان لا يشير قط على شيخه براى اذا
استشاره فى شى فعل شى او تركه بل يرد الامر الى شيخه لانه اعلم
منه بالامور وغنى عن استشارته وانما استشاره تحببا له وسياسة
لضعف اعتقاده فيه او غير ذلك فيداويه بذلك فليكن المريد على حذر ومنها
ان يحفظ العهد مع شيخه اذا سافر ويلازم على الاقامة فى المكان الذى
امره شيخه بملازمته وعليه حتما السلام على مكان شيخه الذى كان يجلس
فيه كلما مر عليه كانه حاضر لم يسافر فان من لم يراعى حرمة شيخه فى
غيبته كما يراعيها فى حضرته فهو ناقص العزيمة لا يجى منه شى اذ مراقبة
الشيخ سلم لمراقبة الله عز وجل فمن لم يحكم مراقبة شيخه لا يشم من
مراقبة الله رايحة ويجب عليه ان يتفقد عيال شيخه اذا غاب بالاحسان
اليهم بالخدمة وغيرها فان ذلك مما يميل قلب شيخه اليه واذا اشتهى
احد من اولاد شيخه شهوة فليشترها بماله ولو بعمامته فان حق شيخه
عليه اعظم من الدنيا بحذافيرها ولو قدر انه ملك الدنيا بحذافيرها ثم رمى بها
على عيال شيخه وجماعته كان كمن قابل من اهدى اليه البحر المحيط بكوز ماء
مالح فان شيخه مقصوده للمريد سعادة الدارين وان يكون من جلساء
الحق على الدوام واما بنعمة ربك فحدث ومنها ان لا يلح ان ينظر الى وجه
شيخه ولا يديم قط بصره فى وجه احد وقد كان الشبلى اذا دخل على الجنيد
يتقنع بردايه ويصير ينظر الى الارض حتى يخرج من عنده وسالوه مرة جماعة
من الفقرا كم كان فى لحية الجنيد شعرة بيضا فقال او له قط لحية انما كنت



ارى شخصه كالظل ومنها اذا وجد المريد فى نفسه عجبًا باعماله واستحسانًا
لحاله فليذكره لشيخه ليدله على دواه فان كتمه ينبت الريا والنفاق فى قلبه
فيصير عنده ثلاث امراض وكل منهما يورده المريد له حلاوة تاخذ بالنفس ولولا
شيخه لا قام فيه الى ان مات ثم ينتقل عنه فكلما استحلى المريد حالا يقول له
شيخه الامر الحق امامك قال الشبلى رضى الله عنه دخلت على الجنيد قال لى يا ابا
بكر ان كان يخطر فى بالك من الجمعة الى الجمعة غير الله فاعلم انه لا يجى منك
شى من احوال الطريق قال الشبلى ودخلت عليه مرة وانا سكران بوجدى
ارقص واصفق فلما افقت قال لى يا ابا بكر لا تخلو حالتك هذه من امرين
اما ان تكون فى حضرة الله عز وجل او خارجًا عنها فان كنت خارجًا عنها فما
ذا حصلت وان كنت فيها فالتصفيق لا يليق بمن هو فى الحضرة فقلت له
اتوب فقال تب وحكى عن الشبلى انه كان اذا راى مريدًا معجبًا بنفسه
يقول له يا ولدى انى لم اشم فيك رايحة الخير فكان المريدون الصادقون
ياتون اليه قصدًا لينبههم على مثل ذلك ومنها ان لا يخرج قط من زاوية
شيخه لحاجة احد غير شيخه الا باذن من الشيخ او من نقيب الشيخ حتى حاجة
ابيه وعمه فان من كان له ابوان لا يفلح ورخص شيخنا رضى الله عنه فى خروجه
لحاجة امه فقط لما لها عليه من شدة الحق وتاملها حيث لم يقض لها حاجة
وغيبتها عن ما يريده الشيخ لولدها من الدرجات العاليه فانها عمياء عما يدعوه
الشيخ اليه وليس عند الام مرتبة لولدها اعظم من ان يطيل الله عمره ويوسع
رزقه لا غير وذلك عند الشيخ هو الخسران المبين لولدها وقد قال لى شخص

دخلت

ليس من الاخ

[illegible]

دخلت على سيدى الشيخ ابو السعود الجارحى رحمه الله اريد الصحبة فقال
هل لك اب فقلت نعم فقال اين هو قلت فى البيت فقال نحن لا نصحب احدًا
له اب غيرنا والسر فى ذلك ضعف المريد عن القيام بحقوق الخلق مع حقوق
الخالق واذا تعارض عند العبد حقان قدم احقهما وما ثم احق بالمراعاة
من الله عز وجل فمحل وجوب مراعات حق الام ما لم يكن الاب طالبًا لله
عز وجل فان كان طالبًا ففى حق امه ولم يبق له اثر فاذا كمل حال المريد فى
الترقى ورجع الى الخلق متوجهًا فهناك يومر باعطاء الخلق حقوقهم كما يومر
بها الكمل فان الحقوق للمريد كالحبال التى تسحبه الى ورا فعدد الحبال على
عدد ما يجعله على نفسه من حقوق الخلق فاذا ترك حقوقهم جميعًا واشتغل
بحق الله وحده سار الى حضرة الله كما يسير الطاير الجيد واذا طلب حال
ترقيه القيام بحقوق الخلق كان كالمقعد الذى يزحف مع ضعف العزيمة
وعدم اللاعية طالبًا لبلاد بعيدة فاعلم ذلك ومنها ان يعظم ما اعطاه
شيخه له ولا يبيعه لاحد ولو اعطاه ما اعطاه فربما يكون طوى له فيها
سرًا من اسرار الفقرا مما يعينه فى الدارين ويقربه الى حضرة الله عز
وجل وربما جمع له فيها جملة من اخلاق الرجال كما طوى رسول الله صلى
الله عليه وسلم لابى هريرة ثوبًا وضمه اليه فما نسى بعد ذلك شيًا
قط والاشياخ ليس لهم فعل سدى لان مقامهم جل عن ذلك والله اعلم
ومنها ان لا يتغير على شيخه اذا نقصه بين اخوانه او نهره او ضبط
عليه الخطرة والنظرة والنقير والقطمير وليعلم ان شيخه لولا رجا فيه



الخير ما ضبط عليه ذلك ولا كان اهله كما اصطلح عليه فان الشيخ اذا
راى مريده على سوء ادب ولم ينهره فقد مكر به وسعى في طرده عن
صحبته فاعلم ذلك ومنها ان لا يسافر مطلقا الا باذن شيخه فان
السفر انما يكون للرجال اذا كملوا واما المريد الصادق فحاجته كلها
عند شيخه وقد كان المريدون في الزمن الماضي اذا جاء احدهم الى شيخه
يريد ان يصحبه يعزم على ان لا يفارقه ابدا بل كان بعضهم يحفر قبره
تجاه عتبة باب الشيخ قطعا للخواطر التي ربما خطرت له ان
يفارقه والله اعلم ومنها ان لا يشتغل بالرخص والكسب اذا كان
شيخه كافيه اللقمة وستر العورة ولو بلا ادم ولو قطعة خيش يضعها
على سوءته فقط لان الاشتغال بالحرفة للمريد رجوع الى الدنيا وانقطاع
عما كان عقده مع شيخه من الاقبال على الله وحده والرضى من الدنيا باقل
من قليل حتى ينسلخ من جميع عوايده الدنيوية الا ان يكون دخل في الصحبة
وقد افتى سيدي احمد الزاهد تلميذه سيدي محمد الغمري فقال لي
ايام ما رايت محمد الغمري فنظره فاذا هو يخيط طواقي في خلوته ويبيعها
فقال لم فعلت هذا فقال يا سيدي رايت حال الفقرا في الزاوية ضيقا
فرقت نفسي عليهم فقال له وما ذاك الضيق الذي رايته قال كلهم
يقولون ما شبعنا شيا فقال سيدي احمد وهذا طعام السنة المحمدية
وطريقة السلف الصالحين فمن حيث يجد الفقير من يساعده بسد
الرمق في طريقه لا يجوز له الاحتراف ثم قال انظر يا محمد وعزة ربي الفقرا

انما يتركون الدنيا اختيارا لاتباع محمد صلى الله عليه وسلم لا اضطرارا
ولو كان كل من في مصر احيا لى لكفيتهم مؤنتهم بعون الله عز وجل ولم
احوجهم الى هذا الا لما اعلم من كرم الله على عباده وانه لا يضيعهم فقال سيدي
محمد يا سيدي اتوب الى الله فتاب وذلك ان الشيخ انما هو معد
لارضاع المريد من حب الاخرة واعمالها وفطامه من الدنيا وشهواتها
فلا يزال يرقيه بالارضاع الى حب الله وحده حتى لا يبقى في قلبه محبة
لاحد الا عن امر الله ومتى فتح على المريد من الدنيا فوق ما يعيش به دونه
فقد غشه وتعب هو في فطامه وكل مريد اتخذ الاقامة عند شيخه مصيدة
للدنيا يصطاد منها ومن وظايف في زاويته كاذان وامامة وقرادة
او اقام عنده ليصطاد الدنيا من اصحابه او جماعته او على اسمه فهو
منافق ناقض العهد لا يزداد بصحبة الشيخ الا طردا من الله وبعدا لاستهزايه
بطريق الله عز وجل وهذا واقع كثير في هذا الزمان يقعد احدهم في
زاوية شيخه ويقول له يا سيدي انما نحن عندك محبة في الله تعالى وفيك لتربيتنا
وهو يكذب ولو اخرج عنه وظيفة التي هي في يده في الزاوية لتكدر وكره
الشيخ اشد الكراهة ولذلك شرط سيدي احمد الزاهد على جميع فقرايه
ان يخدموا في الجامع الذي عمره بخط المقسم احتسابا لله عز وجل وقال
الرهبان والشمامسة من النصارى يخدمون كنايسهم احتسابا وانتم
تطلبون اجرة وكان سيدي محمد الغمري خادم الميضات ووقادا في الجامع
وكان لسيدي مدين نقيبا وكان سيدي عبد الرحمن يوما اقعلم ان من



اقبح الكسب ان يحترف المريد باموز الدين التي هي موضوعة للتقرب الى
الله عز وجل كتلاوة القران في الزاوية او في القبور او في غيرها وكالاذان
والامامة والخطابة والوقادة والفراشة وساير ما فيه بيع للدين بالدنيا
فان كل شيخ قام بحاجته في شيء من ذلك فقد غشه هـذا اذا كان بغير
سوال منهم واما اذا سالوه في ذلك فهم الذين غشوا انفسهم لا هو
غشهم فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعطي بعض الصحابة العطا
ثم يقول ان احدهم يذهب بالعطا يتابطه تحت ابطه نارًا فقال عمر يا
رسول الله فلم تعطيهم النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فماذا اصنع ويأبى صح
يابون الا ان يسالوني ويابى الله لي البخل فطريق المريدين العظام بالكلية
عن الدنيا حتى تقع نفرة النفس منها وتامل الرضيع كيف يصعب له الصبر
على برامه حتى يصير ينكره اذا راه ولكن اذا كمل حال المريد في القطع
عن الدنيا وسكن الاخرة في قلبه واستقر هو استقرارا لا يخاف زواله
بشهادة شيخه فلشيخه ان يقيمه في وظايف الدين التي فيها معلوم
ولا عليه في ذلك باس لانه يصير يتقرب الى الله بتلك الامور وياخذ معلومها
ابتدا عطا من الله تعالى لا بيعا لتلاوة القران مثلا بالدنيا ومحل وصوله
الى هذه الدرجة ان لا يطلب بلسانه ولا بقلبه ناظرا ولا جابيا ولا احد
متولي ذلك الوقف لانه لا يرى له عليه حقا ومتى راى له ولو بباطنه عليه
حقا او خطر ذلك بباله فليس هو من اهل هذا المقام فمثل هذا اعطاء الوظيفة
له غش من شيخه ولما امر القاضي ابو البقا بن الجيعان الزاوية

الحمـ

الشيخ

الحمراء خارج مصر المحروسة كتب وظايفها كلها السيد محمد بن ابي الحمايل
السروري رضي الله عنه وقال يا سيدي قد جعلت معلوم هذه الوظايف
يكفيكم ويكفي جماعتكم فقال له سيدي محمد لا يا قاضي نحن نباشر وظايف الزاوية لله
وانت تنفق هذه الجهات لله فكل من رزقه الله منها شيئا اكله حلالا طيبا
ولا تسمعنا ذلك ابدا فكل من غاب عن وظيفته يوما يقول الناس هذا اكل
حراما فوافقه القاضي على ذلك واعلم يا اخي ان مثال شيخك مثال رسول
ارسله الملك اليك بل هو رسول ليعلمك طريق الادب مع الملك قبل ان
ياتي بك اليه فصار يعلمك في الطريق وانت ساير معه فلما قربت من
رؤية دار الملك وجدت رمة وعليها كلاب فسقطت عليها لتنهش
مع الكلاب فنصحك شيخك وقال قم معي فان لك عند الملك ما هو اجل من
من هذا واطهر واطيب وحكى لك حال اهل حضرته فلم تقم فكان اخر
ما قال لك هذا فراق بيني وبينك انا بريء منك فقاسي عض الكلاب
ومجاذبتهم ونجاستهم وخبث مطاعمهم فهذا مثال غالب مريدي
هذا الزمان نسال الله اللطف بنا وبهم وخصوصا ومن اهم احواله كلها
ان يجعل راس ماله الصدق في طلب الشيخ فان الشيوخ كلهم اجمعوا
على ان المريد لو صح له كمال الانقياد لشيخه وصل الى حضرة الله في مجلس
واحد من اول اجتماعه فان من دخل حضرة الله انصبغ باخلاق اهلها
من اول قدم يضعه فيها فلا يعود يرجع الى محبة الدنيا ابدا وهي
من خصايص هذه الحضرة الشريفة فما طالت الطريق الا من عدم الصدق



في الانقياد ولان حكم المنقاد كالمقطوع بحبل وثيق على الشيخ كل حضرة
دخل فيها دخل معه وغير المنقاد كل وقت يتوه وتحجز بينه وبين شيخه
موانع فلا تجده الا كل يوم مرة او كل ثلاثة ايام مرة والباقي تايه في
وعن الشيخ ومن موضعه واذا اتاه من الشيخ فلا ترى في فكل هوى فعله
المريد يحجز بينه وبين حضرة شيخه حتى غسل عمامته ثم اصلاحها حتى التسميع
في خياطة جبته وتسريح لحيته حتى تحسن هيئته وخلوته وساير ما يهواه
فلا يطأ بساط الحضرة الالهية كالذباب ولا دخيل ابدا واعلم ان من علامة
كثرة اهوية المريد ان يتنوع شيخه له العبادات ويكثر من انتقاله من ورد
الى ورد ليطرق به شيخه تلك الاوراد ابواب الحق رجاء ان يفتح على المريد
باب منها ولو كان المريد صادقا لدله شيخه على الباب الذي يفتح عليه منه
باول ورد اشغله به لانها كلها ابواب يمكن ان يدخل العبد على يدي شيخه بها
الى حضرة الحق تعالى فليعلم ذلك ومنها ان لا يكون له قط شغل غير الذكر الذي لقنه
له شيخه هذا اذا كان التلقين على سبيل السلوك وعلو الهمة فان كان على وجه
التبرك كما عليه غالب الفقرا اليوم فلا باس بالاشتغال بغير الذكر من تلاوة
القران والصلاة ونحو ذلك لقصور همة صاحبه وعدم قدرته على جلوس نفسه
في حضرة الله عز وجل الخاصة فان الذاكر جليس الله عز وجل كما ورد ولا يقدر
على مجالسة الحق احد غير الصادقين فان الصادق يكون جلوسه مع الحق
تعالى الف عام كلحظة ومقصوده طي الطريق من غير التفات الى ورا ومن قصد
في حصول حاجة فمن شانه ان لا يغفل عن حصولها وفي المثل السائر طالب

الحاجة

٢١

١٠

الحاجة لا يروم الا قضاها ثم اعلم يا اخي ان مثال جلاء ذكر الله تعالى الصدأ
القلب مثال الصدا للنحاس المصدى ومثال جلاء غير الذكر من ساير القربات مثال
جلا النحاس المصدى بالصابون فاين الجلا من الجلا فهذا سبب اجماع المشايخ
المتقدمين والمتاخرين على امر المريد بالاشتغال بالذكر دون غيره وكان ذلك منهم
نصحا وتقريبا للطريق على المريد وكان سيدي احمد الزاهد وبعده سيدي مدين
وسيدي محمد الغمري اذا جاءهم احد يجاور يقولون له جيت لماذا فان قال اتعلم
العلم والفقه يقولون له اذهب الى الجامع الازهر ولا يمكنوه قط من الاقامة
عندهم فقال شخص لسيدي احمد الزاهد انتم من اهل العلم فلم لا تعلموه ما يطلبه
فقال سيدي احمد وجدنا همته فاترة عن همة الفقرا فخفنا ان يفسد على
الضعفا حالهم فقال له ذلك الشخص كيف يفسد عليهم حالهم والعلم طريق
الى سلوك طريقكم فقال انما يكون طريقا اليها فيما لا بد منه من معرفة الواجبات
والمستحبات فقط اما الاشتغال بفهم تراكيب كلام الفقها والشارحين على
مصطلحهم فذاك من اكبر القواطع على المريد لتعلق الاحكام بالخلق وامتلاء
وعاء المريد منها يمنع دخول غيرها الى قلبه ولذلك ما رؤي فقيه قط معدودا
من اهل الطريق الا نادرا فاذا كمل حال المريد وعرف الله تعالى فله الاشتغال
بعد ذلك بكل علم شا لان من عرف الله تعالى لا يصير يحصل له تشتيت
عنه بامر من الامور بخلافه قبل ان يعرفه فكل شيء اشتغل به غير الله
تشتت عليه امره فلذلك كان الاشتغال بالعلم على مصطلح الفقها
اليوم من اعظم القواطع وتامل طالب العلم كيف يبحث مع شيخه ويرد عليه

كلامه ويقول له لا نسلم لك ما قلت وهذا حرام على المريد فانه اذا لم يكن
منقادا لكلام شيخه وهو ينازعه في كل شي طلب ترقيه به كيف يفلح وفي الحديث
عند نبي لا ينبغي التنازع وحضرة الاشياخ من حضرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم واعلم انه لا فرق بين ان يكون بالظاهر او الباطن فانه حرام
وصاحبه لم يؤمن بصحة كلام شيخه واذا لم يؤمنه فلا هو مريد ولا ذلك
الشيخ شيخه ومن النزاع للشيخ قول المريد للشيخ اذا قرر كلاما سمعنا
منك يا سيدي امس خلاف هذا لان الشيخ انما يتكلم في كل مجلس بحسب حال
اهله وهم في كل مجلس على اخلاق خلاف ما كانوا عليها في المجلس الماضي فالواجب
على المريد الوقوف عند كلام الشيخ ولو راى الحق بيده من حيث النقل
فان الاشياخ لا يتقيدون بالنقول التي استنبطها المجتهدون ولا يدخلون
في سياج التقليد لجلالة منصبهم عن ذلك ولذلك اختاروا من المذاهب
مذهب المحدثين وقالوا كل حديث صح فهو مذهبنا رضي الله عنهم اجمعين
ومنها ان يمتثل امر شيخه اذا منعه مباحا من المباحات لان الشيخ
انما قصده للمريد دايما الترقي وفعل المباح لا ترقي فيه لانه برزخ لا ثواب
فيه ولا عقاب والمباح ليس للمريدين فيه سبيل جملة واحدة بخلاف الاشياخ
(لانهم في مرتبة الشارع وقد كان صلى الله عليه وسلم اباح المباح توسعة على امته وكذلك الاشيا[خ])
يكونونه توسعة على مريديهم لو وقعوا فيه وذلك لان فعل المباح تنفيس
للنفوس من مشقة التكاليف والمريد الصادق لا يمل من العبادات
الا في النادر نحو كل شهر مرة واما المريد الذي غالب اوقاته في المباح فهو
كاذب منافق خاين واعلم ان المريد متى احتج على الشيخ باقاويل العلما

في جواز فعل المباح لم يفلح ابدا وكذلك اذا تحكم الشيخ يحتج عليه ولم ينزجر
عن ذلك فقد مكر به واخرجه عن صحبته وعن قليل يخرج من زاويته
واعلم ان طريق الفقها لو كانت على طريق الفقرا كان الفقيه اذا
بلغ درجة الافتا والتدريس هو المسلك في عصره ولكنها طريق تدق
على فهم الفقها لمحبتهم للدنيا وادناسها حتى صار احدهم كانه مربوط
من وسطه بحبال على عدم ميله الى الشهوات وذلك مانع من
الطريق الى الترقي فيهم وقد كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول
حين صحب الشيخ ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنه وجدنا بداية طريق الفقرا
نهاية طريق الفقها وغالب الفقها لم يصل في العلم الى النهاية فلم يصل
الى مرتبة فان اقل مراتب المريدين تساوي عنده الذهب والزبل على
حد سوا وينشرح صدره ويفرح كلما فاته شي من الدنيا ويغتم اذا
دخلت عليه لعلمه بان الذهب يجلب له ساير شهواته التي فيها تغليه عنها
الى الله تعالى ومن اقل صفات المريدين ان لا يظهر عليه قط ريا ولا كبر ولا
عجب ولا محبة صيت ولا رياسة ولا شي من ذلك لصدق توحيده
وشهوده ان الافعال خلق الله عز وجل والوجود ملك الله وما احد
يراي ولا يعجب ولا يتكبر قط بفعل غيره ابدا وكذلك لا احد يزاحم ويقاتل
ويعادي على شي لا يشهد له ملك الذرة منه وهذا شان كل مريد في
اوايل دخوله في الطريق ولو وجدت هذه الصفات في عالم البنو عليه
قبة وضريحا وتبرك الناس كلهم به فتامل ذلك فانه نفيس ومنها ان يبادر



لتعلما امره شيخه من قضاء الحوائج المتعلقة بهما معاشی الفقرا من
شفاعة وغيرها ولو وجد الصلاة تقام في مسجد في طريقه لا يدخله الا
ان تكون الجمعة ولهم في ذلك مستند يستندون اليه وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه حين خرجوا لبني قريظة وكان ذلك
الوقت بكرة النهار لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فما وصلوا
اليها الا بعد غيبة الشفق حين دخل وقت العشا فكان منهم جماعة
صلوا في الطريق وقالوا لم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم منا بذلك
القول الا الاستعجال وقال قوم لا نصلي الا حيث قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما قدموا واخبروا رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يعنف احدا من الفريقين لاستناد الاولى الى الادب مع
الله تعالى واستناد الثانية الى الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحال الفرقة الثانية يشهد للفقرا في انه يقدم امر شيخه الخاص على اوامر
الشريعة العامة لان الشيخ في مرتبة النيابة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم في التشريع وتوحيد الامر واجب عند القوم وقد اجمعوا على ان من لم
يكن مقصده واحدا متعلقا بواحد لا يشم من توحيد الحق رائحة ومتى خرج
المريد بحركة واحدة للصلاة او لحاجة مثلا فقد اشرك في القصد فلا
يرجى له ترقي ابدا لان الشرك ظلم عظيم من لوازمه الظلمة واذا دخل
المريد الظلمة ضل وحار فلا ترجيح واذا عدم ترجيح القصد فلا ترقي
له فافهم وليعلم المريد ان الاشياخ لا تغش احدا ابدا فقول الشيخ

للمريد

للمريد اياك وفعل الامر الفلاني انما نهاه عنه لعلمه بانه بتركه يترقى الى ما هو
اشرف واعلى مما يعلم الشيخ في ذلك الامر المتروك من الهوى والنفس دون
المفعول فاعلم ذلك ومنها ان لا يبادر الى النفرة من شيخه اذا اختبره
اوائل اجتماعه عليه او بعد مدة حصلت من ذلك الفقير بل يصبر فان
الطريق عزيزة على اهلها وما كل احد يستحقها فلا بد من الاختبار
قياما بواجبها وقد حكى لي شيخنا الشيخ محمد الشناوي رحمه الله انه
لما سافر من بلاده الى نواحي فارسكور ليأخذ عن الشيخ محمد السروي الطريق
اعرض عنه الشيخ نحوا من شهر لا يخاطبه قال فاخذت على نفسي ورجعت
الى بلادي ثم تحرك عندي السفر اليه فلما دخلت عليه اعرض عني فمكثت نحوا
من تسعين يوما لا يلتفت الي فلما راى اقبالي دعاني وقال يا ولدي انما
قصدت بذلك اعلامك بعزة الطريق لتكون عزيزة عندك لا تعطيها الا
لمن يستحقها فلو استحقها كل مريد لم يحتج احد الى اختبار وحكى لي الشيخ
مدين محمد الحي يفيشي الدنوشري احد اصحاب سيدي مدين رحمه الله
انه قال لما جاء سيدي مدين وسيدي محمد الغمري الى سيدي احمد الزاهد
يطلبان الطريق امر بواب الجامع باخراجهما بعد العشا فباتا الى
الصباح على الباب ثم ادخلهما بكرة النهار وصار ينكر عليهما حتى
حتى بلغا رتبة الرجال وكان يقول بعد ذلك لم يعرفني احد منهما الا الآن
وبلغني عن شخص من المشهورين بالصلاح بمكة انه كان اذا جاءه المريد
يريد الطريق يقول له لا اخذ عليك العهد الا ان تتب عن الاستحيا



ويفتح

والوضوء والصلاة مدة صحبتي وكان بعضهم يدخل معه في ذلك
عليه بعد ذلك وهي طريق تنفر منها النفوس اول سماعها فاذا
دخلها المريد استلذ بها اكثر من لذة الطاعة لانها من سر
القدر فسألته شفاهاً عن ذلك فقال كل من لم يسلك تحت مجاري
اقدار الله لم يشم من طريق الله رائحة فنحن نعلمهم طريق الادب
في وقوع المعاصي مع الله عز وجل فاذا استحكم فيهم مقام الرضى
باقامة الله لهم في المعاصي كشف لهم الحجاب وقال لهم انتم عبيدي
حقاً فقد حصل بفعل تلك المعاصي الثمرة التي كانت تحصل لهم بالطاعات
وتساويا في النتيجة انتهى فقلت لشيخنا رضي الله عنه ما تقول
في هذه الطريق فقال هي طريق ابليس وما كل الرجال يقدر فيها ولا كل
المريدين يقدر يدخلوها والانسان والخروج عن سياج ظاهر الشريعة
الذي هو السيف الماضي على ممر الايام والليالي فان كل باطن لا يشهد له ظاهر
فهو باطل والله اعلم ومنها ان لا يستدل على شيخه قط بظاهر كتاب
ولا سنة ولا معقول ولا عرف فان ذلك خيانة من المريد وعلم الاستدلال
من اكبر القواطع عليه وما قصد الشيخ من المريد الا سلوك اداب الطريق
فقط حتى يصير يتكلم من مواجيده في قلبه وهذه دسيسة تدخل على
المريد وهو انه اذا طلب من الشيخ دليلا على قوله فقد نقض عهده
الذي بايعه عليه وهو العمل بكل ما قاله له بادئ الرأي فاذا ثبت
له الدليل فما عمل المريد حقيقة الا بالدليل لا بقول الشيخ وذلك لا ترقي

فيه

فيه فالواجب على الشيخ اذا رأى نفس المريد قوية عليه في الاستدلال
والجدال ان يطرده عن بابه فانه يفسد عليه بقية اصحابه واذا كان فيه خيراً
نسيس صح ويستغفر وان لم يكن فيه خير فقد استراحوا الفقراء منه وحكى
لي شيخ الاسلام ذكريا الانصاري رحمه الله قال قرأت على سيدي محمد الغمري
كتاب قواعد الصوفية الذي الفه وكان الغالب علي اذ ذاك طريق الفقها
فكنت اراجع الشيخ واستدل عليه فكان ضعفا المريدين يفرحون بسوء
لاجل ذلك فان احدا منهم كان لا يتجرا ان يراجعه وكانا كابر المريدين يتشوشون
من نومي بياس الادب مع شيخهم فاعلم ذلك ومنها ان لا يقعد بقميص وحده
بين يدي شيخه الا ان يكون متجرداً ليس له غيره لان حضرة الشيخ من
حضرة الصلاة فمن تعظيم الشيخ ان يلبس المريد اذا اراد مجالسته افخر ثيابه
ويتوب قبل ان يجالسه عن كل ذنب جناه قديماً او حديثاً ليدخل حضرته
على طهارة كاملة واذا كان مكان الشيخ بعيداً او خرج اليه لا يخرج
الا بنية زيارته فقط دون حاجة اخرى وقد كان شيخي سيدي علي الخواص
رحمه الله يتلقاني على حسب ما اخرج له ان خرجت له وحده تلقاني بكليته
وان اشركت بينه وبين شي اخر يلقاني على النصف وان خرجت لغيره ولكن
مررت عليه من جملة الطريق لم يتلقاني بشعرة واحدة وكان يقول
العدل مطلوب في كل شي فمن تلقى الناس بالكثير مما جاؤا له او بانقص منه
خرج عن العدل وقد دخلت عليه مرة وقد الحت شهوة فعاهدت الله
تعالى ان لا اكلها فاول ما وقع بصره علي قال من غلبته شهوته فهو حمار



ومن غلب شهوته فهو مؤمن ومن غاب عن ذلك كله فهو عارف ووقعت مرة
في شي لا ينبغي فعله لمثلي ونسيته فلما وقع بصري عليه رايت ذلك
مكتوبا في جبهة الشيخ وجملة امور اخر كنت فعلتها قبل ذلك
قال وجد واما علي احاطرا فقلت استغفر الله لي فمحي من جبهة
الشيخ وقال لي انا كتبنا بك وانا لوحك فلما صحت الصحبة بيني
وبينه كنت استحي ان امشي بنعلي في حارته التي يمشي فيها فامرني
باللبس وقال بخفض صوت لاخي سيدي افضل الدين وكان يحبه اذا
ادبه مع مخلوق فكيف ادبه مع الله تعالى فسررت بذلك ووقع
لي في بعض الليالي انني مددت رجلي في الخلوة فاذا هي تجاه الكعبة فحولتها
فاذا هي تجاه المدينة المشرفة فحولتها فاذا هي تجاه جماعة من الاولياء
بغداد والشام تمثلوا لي فحولتها نحو الصعيد فاذا هي تجاه جماعة من
اولياء الصعيد فحولتها فاذا هي تجاه جماعة من اولياء المغرب فحولتها
فاذا هي تجاه سيدي ابراهيم الدسوقي وسيدي احمد البدوي فحولتها
فاذا هي تجاه سيدي محمد ابن عنان بباب البحر فضممت رجلي وملت جالسا
فاذا سيدي محمد ابن عنان يسحب رجلي وهو يقول مد رجليك ناحيتي
فانتبهت ونعومة يده في رجلي وقد وقع لي مرة انني دخلت ازور
السيده نفيسه فدخل اصحابي ووقفت خارج باب القبة لكونها
حرما فلقتني تلك الليلة وقالت اذا زرتني فادخل الي فقد اذنت لك
فانظر يا اخي ماثمرة مراعات الادب والله يتولى هداك ومنها اذا

[illegible]

كان

كان ذا زوجة واولاد واراد الذكر ان يغلق بابا بينه وبينهم فانه
لاشي اضر على المريد من صحبة الضد وهو الذي يهوى ما تهواه انت
وكلما كان مكان الذكر ضيق مظلما كان اجمع للخواطر من الواسع
الذي فيه نور الشمس او السراج ومثل الاولاد والزوجة فيما ذكرناه
انكره المنكرون على طريق القوم فانهم ربما استهزوا بالذاكر اذا
كشف راسه وصاح وتخبط واتخذوه سخريا فيكون سببا لمقتهم وربما
ضعف قلبه عن الذكر بسبب انكارهم عليه فيتاذى ويوذي ولو ذكر
الله خاليا لاستراح من ذلك ومنها ان لا يسال شيخه ان يكون داعيا
له الى الجلوس معه بل يصبر فان دعاه اجاب وان لم يدعه كان مشتغلا
بما امره به قبل ذلك من ذكر او خدمة ونحو ذلك فان جاء المريد الى مجلس
الشيخ بغير اذن صريح فقد اسا الادب لا سيما مجلس الشيخ مع ابنا
الدنيا الذين هم معرضون بقلوبهم عن الشيخ وعن حب الاخرة لما هم عليه
من التكالب على الدنيا ليلا ونهارا كان رزقهم هاربا منهم فمثل المجلس
الذي هو فيه هولاء يضر بالمريد لغلبة سرقة الطبايع وميله الى زخرف
الدنيا ولا يحوز للمريد ان يعترض بقلبه على شيخه في مجالسة ابنا الدنيا
لان الاشياخ الكاملين ليس لهم اعراض عن احد من خلق الله عز وجل فهم
مقبلون على كل مخلوق قبول رحمة وشفقة يتعبون في سياسة ابنا الدنيا
اشد مما يتعبون في سياسة الدواب لانهم يحبون لجميع عبيد سيدهم
ان لا يبرحوا عن بابه طرفة عين فيقولون لعل بالمجالسة ينتبه احد



منهم وقد اوحى الله الى داود عليه السلام حين أنف من تعليم الدواب لستهم وعجائبهم
يا داود المستقيم لا يحتاج اليك والاعوج لم تقوّم عوجه فإذا أرسلتك
انتهى فلذا كان الاشياخ لا يعرضون عن احد من المعوجين بخلاف
المتصوفة والعبّاد الذين يرون نفوسهم ويزكونها على اخوانهم فان من
اعتزل الناس لو شهد فيهم الصلاح والخير وانهم احسن حالا منه ما فر
منهم ولا كان يستغنم مجالستهم وخدمتهم كما هو مشاهد فيمن ظهر
بالصلاح من الاوليا والمجاذيب وقول بعضهم انما اعتزلنا عن الناس لكوننا
من اهل الشر فخفنا عليهم أن تسرق طباعهم منا دسيسة من النفس والشر
من يقع في العزلة مشايخ ارباب الدولة لمجالسة النامو س الدنيوي
وقد كان الشيخ ابو المواهب الشاذلي يقول شيخ السلطان اخو الشيطان
وشيخ الامير طبل كبير وشيخ الفقير عبد حقير وليعلم المريد ان الشيخ
وقت لا يسعه فيه غير ربه عز وجل فلا يصير عنده شعور ولا التفات
لغير من زوجة ولا ولد ولا صاحب ولا تلميذ ولا احد من خلق الله وقد
رايت سيدى محمد بن عنان يدخل عليه ولده ابو الصفا فيقول له من انت
فيقول ولدك فيقول ما هو ولدك ايش هو ايش ولدك وهو غايب عنه
كانه لم يعرفه قط ومن علامة ذلك ان يرد باب خلوته عليه او يضع راسه
في طوقه او يصمت مسبلا عينيه الى الارض فاذا كان الشيخ كذلك فلا
ينبغي لاحد خطابه مطلقا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لي وقت لا يسعني
فيه غير ربي فاعلم ذلك وشرطه ان لا يتأثر من شيخه اذا عبس في وجهه

ولم

بمباسطه كما يفعله مع غيره من المريدين لان المريد من حين يدخل في
التربية صار وقته كله جدًا لا يسع وقته مباسطة ولا مزحًا ولا
لغوًا ومتى فتح الشيخ معه ذلك تلف وسود ليلها فتوى همته لانه ما
يحتاج الى مداواة الشيخ له بالمباسطة والاقبال الا ضعيف العزم
فلا يغتر المريد بمباسطة شيخه مع ابناء الدنيا المترددين اليه فانهم لم
يدخلوا في حكم المريدين انما هم معارف له ومقصود الشيخ ان يولفهم على
محبة الفقرا ومتى قطب في وجوههم نفروا وقالوا لا حاجة لنا بمجالسة
لزهدهم في طريق اهل الله عز وجل وكان سيدى ابو العباس المرسي يقول
معرفة اهل الدنيا المقام الكامل اشد عليهم من معرفة الله عز وجل
ومتى يعرف الانسان مقام من ياكل كما ياكل ويشرب كما يشرب وينام
كما ينام فان الكل قد صار والتبس لهم اعمال تميزهم انما اعمالهم قلبية
وغالب ابنا الدنيا يصحب الفقير الى ان يموت لا يستفيدون منه
خلقًا واحدًا وكذلك من يتجرا على الشيخ من المريدين والنقبا
والمترددين عنه بالجملة فاقل ما يلتزم من الادب مع الفقرا اكثر مما يلتزم
من الادب مع ملوك الدنيا فمن لم يعرف ادب ملوك الدنيا ويفعل
مع الفقرا لا يشم من طريقهم رايحة فانه ماخوذ عليهم العهود ان لا يطلعوا على
اسرار الله احدًا الا ان يبلغ في الادب معهم الغاية واتحد بهم اتحادًا
كليًا بحيث لو قصد الشيخ صف ذراعه لفار الدم من ذراع التلميذ وقد طلب
جماعة من سيدى ابو السعود الجارحي بعد طول صحبتهم له ان يطلعهم على

سر من اسرار القوم فابى وقال والله لا امنكم على خروج ريح من صدري فكيف
اطلعكم على اسرار الله عز وجل فاعلم ذلك ومنها ان يمتثل امر شيخه ان
نهاه عن عشرة احد من اخوانه الذين في الزاوية فان الشيخ لولا راى حصول
الفساد لما نهاه عنه لا سيما صحبة المريدين مع بعضهم انما هو من باب
التعويق للمشاكلة الباطنة بينهم وليس لمن نهاه شيخه عن صحبة احد منهم
ان يقول له من باب الاعتذار لولا ان نهاني الشيخ عنك كلمتك يعني
بذلك ان الذي في القلب من المحبة لك لم تزل وانما انا منافق مع شيخي فان
ذلك مما يورث المقت لانه زكى نفسه وتخلق بمحبته ولشيخه عداوة وكان الاولى
له العكس كما قال ابراهيم عليه السلام فانهم عدو لي الا رب العالمين و
شيخك هو بابك الى حضرة الله عز وجل وجميع حوائجك في الدارين لا تخرج
الا على يديه فلا ذا تخرج عنه واعلم انه متى ترك الشيخ المريدين
يجتمعون مع بعضهم حلقة يتحدثون في احوال اهل الدنيا فقد مكر بهم ثم
لا يفلحون ابدا فانهم حينئذ كالعامة الذين ليس لهم شيخ فعلى الشيخ
النصح وعلى المريد السماع ومنها وهو اهم الامور ان لا يزور احدا من
الاشياخ الاحياء والاموات الا باذن شيخه ولو كان ذلك الشيخ صديقا
لشيخه وكذلك لا يزور احدا من جماعة غير شيخه ابدا ولا يزيده على
قوله السلام عليكم وذلك ان المريد ضيق لا يسع طريقا اخرى غير طريقه
ومن شان كل مريد ان يمدح شيخه وطريقته فقط فقط ولا ينقص غيره
او يسكت عنها وربما يتكلمون مع بعضهم في الطريق فيتجادلوا فيثير بينهم

البغضا

البغضا ومنهم من اجاز الزيارة واوجب على الشيخ ما داموا لم يبلغوا
مرتبة الرجال فاذا علم من المريد انه بلغ الغاية في الترقي واشرف
على الاعلام التي يتفرع منها كل طريق وراى الطريق كل تدور وتجتمع
في بحر واحد فهنا يباح له زيارة الناس قال الشيخ محي الدين ابن
العربي رضي الله عنه وكم قد فسد من الزيارة ناس وذلك ان كل
شيخ ان ما يأتي مريده من الذي يخالف سواه فربما زار بعض المريدين — الرابع
غير شيخه هو فتميل نفسه الى ذلك الشيخ فيسقط الشيخ الاول
الذي هو شيخه من قلبه واذا اسقط من قلبه وصحبه بعد ذلك — ثم يجده قد امر تلميذه بما كان نهاه عنه شيخه
فلو نفسا واحدا فقد نافق ونقض عهده مع الله عز وجل لانه لا
يميل لاحد غير شيخه قال الشيخ محي الدين وقد راينا هذا
كثيرا ولكن ان كان الشيخ الثاني محققا رد ذلك المريد الذي زاره من باب
مخالفة سواه الذي امره به شيخه الاول فيبعد و المريد ما لم يكن يحتسب
وهناك تميل نفسه ضرورة الى شيخه الاول فيسقط هذا الثاني من
قلبه والاول صار لا يقبله لنفاقه وعدم صدقه فبقي متلونا لا يجيء
منه شيء فانظر افة اجتماع المريد بغير شيخه ثم اذا طرده شيخه الاول
واخرجه من صحبته فلا بد ان يصير حطا على شيخه وجماعته عند ابناء
الدنيا ويقول لو رايت عندهم خيرا ما فارقتهم وما كل ما تعلم يقال فيزكي
نفسه وينقص شيخه واخوانه وذلك من علامة استحكام المقت فيه
ثم انه لا يفلح بعد ذلك على يد شيخ ابدا لا سيما ان اجتمع بعد طرده بمن يكره

الشيخ ويحط عليه فانه يصير من اشقياء الدارين نسال الله تعالى
العافية واياك ايها المريد ان تظن ان شيخك انما نهاك عن زيارة
غيره حبا للرياسة والهيبة وحسدا لاقرانه بكثرة المريدين كما يتخيل
ذلك ضعفاء المريدين ومن لا علم له بطريق القوم فان ذلك من ظن السوء
وهو نقض للعهد الذي بينك وبين شيخك فاياك ثم اياك ان تحمل حال
شيخك على حالك انت فتحكم عليه بالمساواة لك فتخرج الى بحر الخيانة
والقطيعة واعلم انه لو كان حال شيخك مثل حالك ما كان شيخا لك
فالزم واعكف على شيخك وحده وعلى جماعته ولا تتعداهم الى غيرهم وان
طردك من زاويته فاقعد على الباب فان طردك من الباب فاقعد قبالة
الباب قريبا منه فان طردك فابعد يسيرا ولا تفارقه فانك لا تفلح على
يد احد غيره ابدا كما جرب واذا اراد الله بك خيرا جمعك بعد طرد
شيخك لك على من يحب شيخك ويعظمه فانه يشوقك اليه ويقوي عزمك
على الرجوع له وليكن هذا اخر ما فتح الله به من اداب المريد مع شيخه
ومن لم ينتفع بلحظ شيخه لا ينتفع برسالة في اوراق وما احتاج الى
تعليم الادب مع الشيخ الا الاعمى البصر والبصيرة والجامع لاداب المريد
مع شيخه ان لا يتحرك ولا يسكن الا بامر شيخه هذا هو جماع امره
حتى قال الجنيد رضي الله عنه لاصحابه كل مريد غسل ثوبه لغير نجاسة
او سرح لحيته او اكتحل او حسن شيئا من احواله الظاهرة بغير
اذن شيخه فهو خائن لا يجيء منه شيء والله تعالى اعلم الباب

الرابع

الرابع في نبذة من اداب المريد مع اخوانه اعلم ان المريد
لا يؤمر بالتخلق باخلاق الرجال لضعفه وتوحيد قصده الى
ربه انما يؤمر ببعض اداب امساك الريح نفوس اخوانه فقط
فاذا بلغ مبلغ الرجال طولب بالتخلق باخلاق المحمدية اذ الاخلاق
انما تخلع بعد الوصول الى حضرة الملك فافهم ولو امر المريد بالتخلق
بها في سيره لم يقدر ويجب على المريد ان يعاملهم بما يحب ان يعاملوه به
ويرجو لهم من الخير ما يرجو لنفسه اذا وقع فيها فمن فعل ذلك
فقد وفى لاخوانه حقهم اذا علمت ذلك فمن اداب المريد مع اخوانه ان لا
ينظر لهم الى عورة ظهرت ولا الى عثرة سبقت فانه معرض للوقوع كما
وقعوا ولا يطلع على عورات المسلمين الا الشياطين فمن فعل ذلك قل
نفعه حتى من شيخه [قال شيخنا] ربما كانت له صبوة قبل دخوله في الطريق كما هو
الغالب على اكابر الرجال فكان الفضيل بن عياض من اكابر قطاع الطريق
وما شاكل ذلك وكان الشبلي واليافا بالبصرة وكانوا فالواجب على المريد ان لا
يتعدى نظره عن نفسه الى غيره فان له في ذلك شغلا [illegible] ان من تجسس
المريد اذا راى بين اثنين وقفة ان يبحث عنها حتى يعرفها وفي الحديث
من تتبع عورات الناس تتبع الله عورته اي فضحه ولو في جوف رحله فمن لم
يستر اخوانه في الزاوية في جميع ما يراه منهم من الافعال الردية فقد فتح
على نفسه باب كشف عورته بقدر ما شاع من اساءتهم وقد بايع سيدي احمد
الزاهد اصحابه على هذا وقال اذا رايتم احدا من اخوانكم على معصية

فاستروه ولو كان هو متجاهرا بها وكونوا اولى به من نفسه كما كان صلى الله
عليه وسلم اولى بالمومنين من انفسهم واذا لم تروا منه شيئا وبلغكم ذلك عنه فكونوا
الناقل واذا ابى التكذيب فاعلموا المنقول عنه واقيموا عليه حدود الله ثم
اخرجوه من الزاوية فان كاشف العورات لا يجوز ان يقيم بين الفقرا
لغلبة وقوع القضاء والقدر على الفقرا وعدم مكان يستترون فيه من
بيت وغيره لغيرهم لاسيما الشبا العزاب وكان سيدي محمد الغمري قد
قسم الفقرا في جامعه بالمحلة الكبرى الى ثلاثة اقسام كل قسم وحده لا
يخالط الاخر الا لضرورة فكان الكهول في خلاوي الرباط بظهره وحدهم
والبالغون من الشباب ينامون في الجامع كل واحد وحده والاطفال دون
البلوغ في مقصورة لا يدخل عليهم غير النقيب وكان احدهم يجي ابوه او اخوه
من البلاد يزوره ما يقدر يقوم يسلم عليه حتى يستاذن النقيب في
ذلك وكانوا اذا كلمهم احد من اخوانهم كلاما يغيظ لا يردون عليه
بل يحفظون ذلك الى يوم الثلاث فان الشيخ قد كان جعل لهم يوما
في بستان تجاه الجامع يتماشون فيه وكانوا يغلقون الباب ويشكون
على بعضهم بحضرة الشيخ فمنهم من يصفح عن اخيه ومنهم من ياخذ
حقه وكان الشيخ يتكدر ممن لم يصفح عن اخيه ويقول كيف تدعون
الفقرا واحدكم لا يحمل من اخيه كلمة واحدة وكان يامر كلا منهما
بالاحتمال ويقول له اذا راى احدكم نار نفس اخيه هايجة فليمهله
ولا يكلمه حتى تخمد نار نفسه فان شاء عاتبه وان شاء سامحه

واعلم

واعلم انه لا ينبغي لفقير ان يمسك على اخيه كلاما قاله في حال
غيظه ومن فعل ذلك كثر اعداوه وانحطت همته الى اسفل
سافلين وكان سيدي احمد بن الرفاعي يقول الفقير ان اهتم لنفسه
تعب وان سلم الامر لمولاه نعم من غير اهل ولا عشيرة ولا مال ولا غير
ذلك ومنها ان ينفق على نفسه واخوانه كلما فتح الله به عليه
ولو كان فجلة او خيارة ولا يعود نفسه الاختصاص عن اخوانه بشي
فيطلع بالطعام فوق سطح الزاوية او يترقب وقت غفلتهم وياكل
فمن سلك باب الايثار على نفسه صار راسا في الطريق وكذلك لا يدخر
قط نصفا ولا درهما لحاجته المستقبلة فان الفقير ابن وقته وتنظيف
الباطن عليه واجب من كل شي مالت اليه النفس ومتى ترخص في الادخار
تربى في باطنه الحرص والبخل فيحتاج بعد ذلك الى علاج شديد وما
اتخذ الله من ولي بخيل قط ومنها ان ينبه اخوانه لاوقات الخيرات
كالاسحار وصلات الجماعة برفق ورحمة ويرى ان نومهم افضل من عبادته
هو لئلا يعتز بحاله ويطلب الرياسة قبل حينها فيتاخر الى وراء لان كل
من راى نفسه خيرا من احد من اصحابه فقد فسق عن طريق القوم ولعن
كما لعن ابليس بسبب قوله انا خير منه وقال الاشياخ لا يكون الفقير
فقيرا حتى يصير يرى حقارة نفسه دون كل جليس فاذا صار كذلك
كان الوجود كله يحمده ومن وصية سيدي احمد الرفاعي لاصحابه
في مرض موته من تشيخ عليكم فتتلمذوا له فان مد لكم يده فقبلوها



او قبلوا رجله وكونوا دايما اخر شعرة فى الذنب ولا تكونوا قط راسا
فان الضربة اول ما تقع فى الراس قال يعقوب خادمه ونظر سيدى
احمد الى نخلة فى داره وقال اى يعقوب انظر الى هذه النخلة لما
قامت بصدرها جعل الله تعالى ثقل حملها عليها ولو حملت سباطاتها لا يساعدها
احد وانظر الى شجرة اليقطين لما وضعت خدها على الارض جعل الله
تعالى حملها على غيرها ولو حملت مهما حملت لا تحس بثقله فتامل واعتبر
ومنها ان يذكر اخاه بخير ايام غيظه عليه كلما ذكر اسمه حتى
لا يفطن احد لغيظه منه وليحذر ان يجرح عرضه بشيء كما
يفعله الفسقة مع بعضهم بعضا ثم بعد ذلك يصطلحوا فاذا
تذكروا ما فعلوه مع بعضهم بعضا كدر عليهم ذلك وقتهم لا سيما
غيظ الفقرا القاطنين فى مكان واحد فان ذلك من اقبح ما يكون
فانهم لا يستغنون عن بعضهم فالسياسة واجبة وان كانت شديدة
فمقاسات العبد لما يقع من الجفا اذا لم يسيس اشد واشد فاعلم ذلك ومنها
ان يقدم خدمة اخوانه على جميع طاعاته من النوافل القولية والفعلية
الا ان ينهاه شيخه عن ذلك ويرى جميع اخوانه سادات وهو عبد فذلك
يقدمه الله عليهم لفضله عليهم وخدمته لهم وقالوا من خدم خدم وقالوا
لا تصلح الطريق الا لاقوام كنسوا بارواحهم المزابل وليحذر اذا خدمهم
ان يرى له الفضل عليهم اذا ساعدهم فى مصالحهم فى المطر ونحو ذلك فيقع فى النقصان
بل يخدم ولا يرى انه قام بواجبهم وقد كان سيدى الشيخ ابراهيم الشاذلى

خادما

خادما الفقرا سيدى ابو المواهب رضى الله عنه ولم يزل مشغولا بخدمة
فرس الشيخ وحمارته فى الاصطبل ويقضى حوايج البيت ولم يكن يحضر
حزب الشيخ مع الفقرا ولا مجالس وعظه ولا تسليكه فلما حضر الشيخ
الوفاة تطاولت اعناق الفقرا الذين كانوا ملازمين للشيخ فى الظاهر للاذن
لهم بالجلوس بعده فقال الشيخ ابن ابراهيم فقالوا فى الاصطبل فقال ادعوه
ليجلس على السجادة فجا وجلس وقال الشيخ تكلم على اخوانك فى حياتى فتكلم لهم فى
الطريق والحقايق كلاما ادهش عقولهم وقال الشيخ نحن لا نولى لاحد قط رياسة
ونفسه مايلة اليها انتهى واعلم يا اخى ان طرق الرياسة على الناس ثلاثة
الصلاح والاحسان والسيف فمن طلبها من غير هذه الطرق اخطا ولا
ينتظم له امر فاعلم ذلك ومنها المبادرة لتنظيف ما فى المستراح من
القذر وليكن ذلك فى اوقات لا يراه فيها احد منهم كالاسحار وبعد العصر
ونحو ذلك من اوقات الغفلات ثم لا يحدث بما يرى من القذرات المايعة
ونحو ذلك واذا راى المطهرة ناقصة فليملاها من البير فان السنة للعبد
ان يتولى ما طهارته بنفسه فيكون مساعدا لمن فى ملا الفسقية كانه
قد ملاها وانى وضوه بنفسه وان ملا فيها الثومن الذى يتطهر
به كل يوم فليسقط المنة عن المتوضين واجره على الله تعالى ومنها
ان يتخذ عنده الموس والسكين والمقص والابرة والمشط والخلال والسواك
والقطيفة لمسح الاعضا والسجادة للصلاة عليها حيث ادركته الصلاة
وربما يكون عليه قميص واحد والارض متنجسة ولو كان معه

مطلب

سجادة لفرشها او صلى ومنها ان يكون استغفار احدهم اذا وقع في حق
صاحبه بكشف الراس والوقوف في صف النعال واضعا يده اليمنى على
اليسرى نادما على ما وقع منه في حق اخيه او غيره فان لم يقبل اخوه استغفاره
لا يقعد بل يبقى قايما الى ان يرحمه ويجب عليه ان يرجع هو على نفسه
باللوم ويقول لهم انا ظالم على اخي فان طال الوقوف بحيث خرج عن العرف
وجب على اخيه قبول اعتذاره ويرجع الاخر كذلك باللوم على نفسه ويقول
يعتذر لك اخوك هذا الاعتذار كله ثم لا تقبله فاذا فعل ذلك وقع
الصلح ومنها ان من شانهم ان يفارقوا كل شيء بالجميل والسماح حتى يعلم انه
وهو عنهم راض ولذلك كانوا لا يحلقون شعرا ولا يقصون ظفرا ولا يخلعون
قميصا ولا يلبسونه الا على طهارة لانهم يريدون ان لا يفارقهم شيء الا
ويتركهم طاهرين وفي خبر الملايكة الحفظة اتيناهم وهم يصلون وتركناهم
وهم يصلون يعنون في صلاة الصبح والعصر ولهذا الامر سر يجده
صاحبه في نفسه ومن ادابهم وضع الاشياء كلها الى القبلة ونحوها
من الاباريق والكيزان فان ذلك من الادلة على استقبالهم بقلوبهم الى
الله تعالى فان كان الشيء لا وجه له كالمدور يعين له وجها بالنية ويوجهه
تجاه القبلة ومن ادابهم اذا سافروا ان يشدوا اوساطهم ثم يودعوا
اخوانهم بالعناق ان كانوا رجالا وبالاشارة ان كانوا اطفالا ثم
يسلمون عليهم ويمشون القهقرى غير مولين وجوههم عنهم حتى يغيبوا
عنهم بعدا او يبعدوا جدا فاذا وصل احدهم الى مقصده فلا يبادر

بالاغتسال

بالاغتسال من غبار السفر ولكن يصبر لليوم الثالث او الرابع وفي ذلك
سر يذوقونه ومن ادابهم في الاكل انهم يجتمعون على السفرة كبيرهم
وصغيرهم ثم يوضع بين يدي كل واحد منهم نصيبه من الطعام وقد
يشتركون في الخبز دون الادام وعكسه وكان السلف الصالح يجتمعون في
الخبز والمرق جميعا وياكلون على وجه الايثار فلما غلب الحرص والشره
قسموا الطعام دفعا للظلم وليحذر احد من الفقرا ان يمتنع من
الاكل مع اخوانه تكبرا عليهم كما يقع فيه غالب الفقرا الذين يخالطون
ابنا الدنيا ويتزينون بهم ويتخذونهم معارفا فيانفون ان
يراهم احدهم ياكلون مع الفقرا من اخوانهم خوفا ان يزدروا في اعين
ابنا الدنيا وكل مريد فعل ذلك فقد فتح على نفسه ابوابا من النفاق
والكبر يمحق شيخه فيهما بل ينبغي ان يكون المريد افرح ما يكون بنفسه
اذا رآها في مواطن الذل والحقارة عند الخلق والله يهدي من يشا الى
صراط مستقيم وليحذر ان يعض الفقير لقمة او لحمة او قلقاسة
ثم يردها الى القصعة سوا كان لحرارتها او لكبرها فليصغرها
وليبردها ولا ينظر قط في وقت الاكل لغيره ويقول الخادم في اول
الاكل الصلاة الصلاة وان كان شيخ القوم حاضرا قاله ولا يكثر
الحديث على الاكل وليحفظ مكانه ولا ينتقل الا باذن الخادم لمصلحة
ولا ينبغي لجماعة ان يخصوا انفسهم بطعام اجود من طعام السفرة
والفقرا ينظرون فان ذلك فتح لباب تفرقة قلوب الفقرا واذا احتاج

الى شرب الماء فى وسط الاكل جاز ويأخذ عروة الكوز فى الخنصر والبنصر ولا يأخذها بالاصابع التى يأكل بها واذا شرب لا يدير وجهه الى غير وجه القوم كما يفعله العوام بقصد الاحترام ولا يؤثر على اخيه فى السفرة طاهرا ولا يؤثر على من هو فوقه ويؤثر على من هو دونه من غير ان يرى ذلك الفقير دونه ولا يواجه اخاه بالايثار بل ينحي الطعام لجهته قليلا قليلا فان كان الاخ محتاجا اليه مد اليه يده وجره الى نفسه وان لم يكن محتاجا تركه واذا قال الخادم الصلاة وهناك فقير لا يريد الاكل فليقعد معهم على السفرة موافقة لهم ولو لم يأكل واذا قال اشكروا الله يقومون ولا يقرا احد القران ولا يؤذن ولا يبطئ حتى تتفرغ الفقرا من غسل ايديهم واذا فرغ الغاسل ليديه دعى لمن يصب على يديه بقوله طهرك الله من الذنوب ونحوه وليجتهد ان لا يقع الصابون من يده فى الطشت فان وقع اخذه واختلفوا فى اخذ الصابون او الاشنان من صاحب الدستور هل يأخذه منه باليمين او باليسار ولكل وجهة وكذلك فى الاستنشار لما فى الانف من المخاط وكذلك اختلفوا فى كنس الحصر والبسط بعد الطعام فمنهم من قال يكنس باليسار واليمين لرفع لرفع الفتات الذى على الارض ومنهم من قال يكنس باليمين لجريان العادة به ومن ادابهم فى السماع ان يكون القوال شيخهم فانه اعلم ببواطنهم واقدر على تحريك ضمائرهم فان لم يكن فواحد موصوف بالصلاح فان سقطت عمامة الشيخ عن راسه او وضعها اختيارا

لتفلها

لتفلها ونحو ذلك فوافقوه فى الحال ووضعوا عمائمهم فان رمى عمامته الى القوال او دارها فلهم ان يوافقوه ان كانوا صادقين وليحذر المريد من رمى خرقته والشيخ حاضر فانه ترك للادب ولا يشرب حال الذكر ولا حال السماع الا ان غلبه العطش لشدة الوجد بحيث لو لم يشرب لتقطع كبده وعلامة ذلك ان يشرب الماء الكثير الخارج عن العادة فيصير عرقا واذا وقع من احد من الفقرا وغيرهم خرقة او عمامة فى حال السماع رفعها الخادم من مواقع الاقدام اكراما لها فان كانت عمامة الشيخ رفعها الخادم او من يكون عمرها عند الشيخ ويصير قائما بها الى ان يجلس الشيخ فيضعها على راسه واذا اجلس الفقرا وضعت الخرق والعمائم كلها عند اكبرهم فيحكم فيها بما يريد من اعطائها لاصحابها او للقوال وليس للقوال ان يطلب من الفقرا شى لم تطب به نفوسهم والاداب كثيرة وفى هذا القدر كفاية والله اعلم

الباب الخامس فى مقالات الاشياخ فى صفات المريدين الصادقين مفرعا على جميع احوالهم ومقاماتهم ومجاهداتهم التقطنا ذلك من متفرقات كلامهم فى رسالة القشيري وغيرها ذكرنا تاييدا لما قدمناه من صفاتهم وبالله التوفيق اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق كان داود الطائى يقول من علامة المريد الصادق من الفقرا ان لا يزاحم فى فهم ولا اجد اله بل يحضر مجالس العلما ويوهمهم انه لا يعرف شيا مما يقولوه وذلك واجب عليه حتى يبلغ مبلغ الرجال ويؤذن له فى الكلام وكان يقول من علامة المريد الصادق ان لا يمشى

خطوة في هو نفسه حينا من ربه عز وجل وكان ابو يزيد يقول شرط المريد
الصادق ان تذهب عنه شهوة النفس النساء حتى لا يبالي أستقبل امرأة
او حيطا وقال ايضا من شرط المريد الصادق ان لا يخل بادب من اداب الشريعة
وكان يوسف بن الحسين يقول آفة المريد في ثلاثة محبة الاحداث ومعاشرة
الاضداد ومرافقة النساء وكل مريد اشتغل بالرخص فهو كاذب في ارادته
وكان ابو حفص الحداد يقول علامة المريد الكاذب ان يحب السماع ثم
اذا استمع فهو كالشجرة التي انتهى ثمرها يقع كله بالهز وكان ابو تراب يقول
اذا رايتم من يدعي الصدق في الارادة ويطلب الاكل بعد جوعه ثلاثة ايام
فهو كاذب لا يجي منه شي وكان حمدون القصار يقول من علامة صدق
المريد ان يدخل على شيخه كانه داخل على سلطان جائر يخاف سطوته وكان الجنيد
يقول من علامة المريد الصادق ترك العيال والقتال وترك الدنيا وقطع ما لو قلتها
حتى لا يبقى له شهوة لشي منها وكان ابو عثمان الحيري يقول من اداب المريد
الصادق اذا طرده شيخه عن مجلسه ان لا ينقص حرمته عنده قال ولقد طردني
شيخي مرة وانا شاب فقمت ولم اول له ظهري وانصرفت الى ورائي ووجهي الى وجهه
حتى غبت عنه ثم جعلت على نفسي ان احفر على بابه حفرة لا اخرج منها الا
لامره فلما راى لي ذلك ادناني وجعلني من خواص اصحابه وكان يقول من علامات
المريد الصادق ان لا يخرج عن السنة حال سماعه وتواجده فمن مزق له
قميصا في حال سماعه فهو كاذب منافق مراي وكان ابو الحسن النوري
يقول ليس للمريد لبس المرقعات حتى تتهذب اخلاقه فان بادر اليها

واني لم اربه بذلك حدثني الله تعالى وكان غشا في دين الله تعالى فتنبهت فاذا هي انما تقصد
تعظيم شانها وصيانة مجلسها لا تعظيم امر الله والنصح للناس فاياك ان تصدقها
في مقاصدها والمستعان بالله تعالى ومن ذلك ان تتواضع للناس بحسب انه عمل في
فضيلة التواضع وترك التكبر ولان المتكبرين يحشرون يوم القيمة كالذر يطاهم
الناس ولان التواضع يزيد الايمان كما ان التكبر يزيد الكفر فتفطنت لها
فاذا تواضعها تكبر لانها انما فعلته ليعظم قدرها عند الناس والمشايخ فكان
تواضعها اعظم من الكبر لانه تكبر وزيادة نفاق وتدليس على الناس يستخفون
من الناس ولا يستخفون من الله وهذا اعظم الاثام ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار ليستام الى الكبر لم تلده ومن ذلك يذكر عندي الرجل العالم
فاقول نعم هو رجل عالم جليل القدر ورجل جيد كثر الله في الاسلام من العلماء وشبهه
ذلك من الذي ينبغي على من ذكر عنده احد من العلماء وكذلك اذا ذكر احد من الفقراء
النساك المعاصرين احسب انها صادقة في ذلك فبينا انا كذلك اذ قام الدليل القطعي
انها انما تفعل ذلك لتمدح على ذلك ويقال فلان رجل صالح يحب العلماء والفقراء
والصالحين وهي مبطنة التحسد وتود ان ذلك لها لا لغيرها اعوذ بالله من
شرها ومن ذلك انه يذم عندي بعض العلماء او الفقراء او بعض الناس فاذب عنه
واحسن الحمل بهذا الحديث من ذب عن عرض اخيه كان له حجابا من النار فاذا
هي انما تفعل ذلك ليقال رجل صالح لا يذكر احدا الا بخير وهو يريد غيبة الناس
لتعظم قدرها عند الناس فلا اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من
شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس

ومن ذلك اني احضر في بعض المجالس فيشار الي الاجلس في صدر الناس فامتنع
من ذلك واجلس في موضع نازل احسب ان ذلك تواضعا وايثارا للاخوان
بالمجلس العالي فنظرت واذا هي ما رضيت ان يجلسوها في صدور المجالس بل اردت
ان تجلس في صدور الصدور فهي اذا اعظم تكبرا وترفعا اعوذ بالله منها ومن ذلك
اني اجلس مع القوم فاحسب اني اعلمهم واعقلهم وان الاولى لهم ان يستمعوا لي ويتعلموا
مني لما اري اني قد حويت من العلم وفتح علي من العقل فايقظني الله فاذا انا اجهلهم
واقلهم عقلا بل لا عقل لي وان الاولى ان اتعلم منهم العقل والعلم بل الادب
والخدمة فعوذك اللهم الطف ومن ذلك انه ياتيني بعض الاخوان فيشكو الي افاته
او شيا من الاشيا فاذكر له من حالي مثلها او اشد منها وانا احسب اني اسليه
واقويه بذلك فايقظني الله تعا فاذا انا افشي حالي ليقال الشيخ فلان يحتاج
وهو صبور متوكل فينظم ذلك بين الاخوان والناس فاقصد بالعطايا وقضا الحوايج
اللهم لا تكلنا الى انفسنا طرفة عين ومن ذلك اني احضر في القوم فنذكر الله ورسوله
عليه السلام او احدا من الاوليا او اية من كتاب الله او حديثا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم او حكاية عن بعض الصالحين فاقول سبحان الله او لا اله الا الله
ارفع بذلك واتنفس الصعدا او اتحسر احسب اني اتواجد ليحصل الوجد وليتحرك
الحاضرون وترتعد فرايصهم او لينتبه نايمهم او ناعسهم فايقظني الله تعا فاذا
انا افعل ذلك ليقال انه محب ومشتاق او غير ذلك نسال الله تعا ان يسلمني
من افاتها ومن ذلك اني يمدحني احد بشي فاقول استغفر الله انا مسكين مقصر
ما انا اهل لذلك ولو اطلعت على حالي لهجرتني ولكن سبحان الستار وشبه ذلك مما

يتو

يتوضع به الرجال الجياد وانا احسب اني مقتد بهم في ذلك فنبهني الجليل جل جلاله
فاذا انا لا اقول ذلك الا لاعد منهم ولاحب على ذلك ويقال ما احسن تواضعه
واعترافه فاحب لاجل ذلك لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومن ذلك اني ربما
يكون معي الدراهم فاقسمها بين من حضر من الفقرا واحسب اني افعله مواساة للاخوان
كما هو صفة الاوليا والصالحين والمومنين فاوقظت فاذا انا افعل ذلك للصيت
والسمعة فانا لله وانا اليه راجعون ومن ذلك اني ربما عرض لي عارض من نفسي
فلا اخرج الي الصلاة لخروج العادة فاصلي تلك الصلاة في البيت ولا اخرج لكون
الوقت قد خرج او قارب الخروج واعتذر باني يقتدي بي جمع من الناس فان اظهرتهم
على ذلك كسلوا وقالوا لنا به اسوة ويتخذوني لا حجة لكسلهم وبطالتهم فنبهت
فاذا انا افعل ذلك لكيلا ينسبوا الي التقصير فاسقط من اعينهم يا مغيث اغثني ومن ذلك
اني اكون بين جمع من الناس فاذكر لهم قيام الليل واحثهم على ذلك والذكر الكثير
او الجوع او الصوم او غير ذلك من الخيرات وان لم تكن في وهم يقولون او يلوح
لي منهم انهم يعتقدون اني من اهل ذلك العمل فلا انفيه عني واقول استغفر
الله انا ما انا من اوليك وهم يحسبون اني اتواضع فلا انفيه نفيا جزما وانا
احسب ان ذلك مما يعفو عن ايمانهم فمن الله علي فنظرت فاذا انا محب ان امدح
بما لم افعل يا عفو اعف عني ومن ذلك اني ربما اشتغلت بالذكر واستغرقت في
في ذلك حتى يخاطبني احد فلا اجيبه واقول الذكر افضل ولعله يشغلني فيما
لا خير فيه وشبه ذلك من الاعذار ففهمني علام الغيوب فاذا انا محب في ان يقال
رجل من اهل المراقبة وهو مستغرق في الذكر وشبه ذلك يا غفور اغفر لي ومن

ذلك اني ربما امشي في الطريق فاطرق بصري احسب اني متمسك بقوله تعالى قل للمؤمنين
يغضوا من ابصارهم وان ترك النظر الى الفضول من الفضايل بل من الواجبات فقيل
لي تفكر فتفكرت فاذا انا اطلب الثنا من الناس على ذلك ولئلا يقع عيني في عيني احد
فابادره بالسلام حشمة مني لانهم ينبغي لهم ان يبدوني بذلك وكاني قد استغنيت
بنفسي فحصل لي مرادي وهوان الناس وبعضهم قد صار لي كالعبيد وهذا كان
المراد وبيس المريد ومن ذلك اني ربما اعتزلت الخلق وانا احسب اني افعل ذلك
لما جاء في فضيلة العزلة وان السلامة فيها وانه اقل ما فيها انه يسلم من الريا
والنفاق والمحاباة والغيبة وغير ذلك فقيل لي تدبر تدبر فاذا انا اريد قصد الناس
الي بابي وتقبيل اعتابي وايدي كبرا وتعظيما اعوذ بك اللهم ومن ذلك اني ربما
طولت في مجلسي من الكلام في العلم او ذكر الرجال واحوالهم حتى ربما تكلمت من بكرة
الى الظهر او الى العصر او الى المغرب واكثر من ذلك وانا احسب ان ذلك من افضل
سعي العبد لانه دعا الناس الى الله ولان الملايكة يصلون على معلمي الخير وان
هذا يقوي هممهم وعزايمهم ويقربهم من الله ولان النبي عليه السلام قال
لعلي لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم ولانها
حرفة الانبيا والعلما ورثة الانبيا فلا شي افضل من ذلك فقيل لي احذر احذر
فالتفت فاذا هي تطلب حمد الناس لها وليقال فلان من علما الناس لانه يعلم الناس
مبعدا من يكره العشية على اغفله من غير تثبيت هذا ويعلم ذلك فلا خلاصنا لله
اذ لا وصيغة له على ذلك فمن مثل هذا في هذا الزمان يفيد الناس لله تعالى واشبه
ذلك يا رب ارزقني الاخلاص ومن ذلك اني ربما قلت في المجلس لو كان العلم
الذي

الذي في صدري يمكنني ان استقيكموه في شربة لفعلت وانا احسب اني منصف بهذا
النصح الى هذا الحد فقيل لي التفت فالتفت فاذا انا اريد بذلك ادخال حبي في صدورهم
ليكون ذلك اجذب لهم واقبل بوجوههم على تلك تخذ سبحي ومن ذلك اني ربما
لبست يوما ثوبا جميلا وخرجت يوما في ثوب رث وكذلك في العمامة وكذلك في النعل
وانا احسب اني عملا بما جا لا يكمل المرء او واحدكم او كما قال حتى لا يبالي اي ثوبيه لبس
الحديث فقيل لي انظر فنظرت فاذا انا لم اعمل ذلك الا لكيلا يقال رجل صالح لا يبالي اي
ثوبيه لبس ربما لبسني لباس التقوى ومن ذلك اني ربما كنت في البيت ملقا مللي ونعوتي من
مطالعة الكتب وغيرها الجي في تحضر من الضعف هذا في البيت فاذا جاني الناس اخرج
اليهم على ذلك الضعف فاذا امرت بينهم واستقر بي المجلس يحصل لي قوة وانشرح لهم
بشي من علم الشريعة والحقيقة حتى ينقضي مجلس كبير وفايده كبيرة كل ذلك وانا ازداد
الا قوة وانتعاشا فافرح بذلك واقول في نفسي هذه ان شا الله كرامة لو نكن تعطى
قوة عند الحاجة اليها واقول لحمد الفرح بذلك حتى يقوى على الخيرات فقيل لي مه مه
فاذا هي مما عندها من الريا والنفاق تكسل اذا خلت وتنشط اذا حضرت فاعف
يا رب ومن ذلك انها طالبتني بلبس الخرقة وتلقين الذكر من المشايخ فان الذي لا شيخ
له فالشيطان شيخه ومن كان تشي نفسه لا يجي منه شيا ابدا وان لم يلقح النخل الفحل
لا يجي منه رطبا جيدا ابدا فقيل لي حقق عليها فاذا هي ما طلبت ذلك الا
لانها رات الناس لا يسلمون فاذا هي ما طلبت ذلك الا و لا ينقدون ولا يتلمذون
الا لمن يقول شيخي فلان واحتاجت الى ذلك غضبا والا لما طلبت هذا ابدا ولا رضيت
به كبرا رب اهدنا الصراط المستقيم ومن ذلك انها ربما استلزمت او بايعت احدا



فلا ابايعه واذا وزن الفضة اسهل في كل شي واتسامح معه واقول في نفسي النبي صلى الله عليه
عليه السلام قد قال رحم الله امرءا كان سمحا اذا باع سمحا اذا اشترى فنظرت فاذا
هي ما تحملها هذا الا لبقاء رجل الدنيا فبهانت عليه ما يبالي بشي وشبه ذلك اعوذ بك
من شر نفسي ومن ذلك اني لما رايت ذلك منها استنبعت من ان البس من المشايخ الخرقة
لما تقدم وقلت هذا اسهل لان النفس ذليلة لا تعرف الشيخ فلان فقيل لي دقق
فدققت فاذا هي لم تمتنع الا لانها ما رضيت تتلمذ لاحد كبرا فقلت يا منقذ الغرقى
خذ بيدي ولذلك لا تجري معها في سماع الحديث في الصوفية ومن ذلك اني ربما
حصل بيني وبين احد شي في مسالة دينية فاهجره واقول هذا جائز بل فيه خير لانه زجر
ذلك فاذا انا متبع هواي لا المسالة الدينية لكن وافقت هواي واما هذا
الجنس فكثير جدا ذكرت منه هذه لينتبه على الباقي اللهم البسني جلباب الصيانة والنزاهة
عن ادناس الهوى المتبع ومن ذلك ان ولدي او المراة او واحد ممن لي عليه حكمة يفعل فعلا
فيه تنقص بمقداري فاحنق عليه ثم اقول قد جاء والعافين عن الناس وجاء في الصبر على الاذى
اجر عظيم فتنبهت فاذا انا اريد بذلك ان لا ينظر في بيتي خصوصا ما تقلل الحرمة وتذهب المظم
بل حتى تنسب الى العفو والصبر هكذا اذا اذاني احد من الخلق فاذا رب تب علي لا توب
ومن ذلك ربما جاءتني المراة وليس عندي في البيت احد لتسألني عن شي فاقول للمراة
يا اختي اخرجي اخرجي الساعة كما تجي اهل بيتي وتعالي سلي حاجتك فان النبي عليه السلام
قد قال لا تخلون رجل بامراة واقول في نفسي هذا اتباع الحبيب صلى الله عليه وسلم فنظرت فرايتني
اوثر الحرمة والصيت والعلو على لذة محادثة النساء بل على اجماعهن يا رب تشفعت
بل البلد ان انحرف عني كيد نفسي ومن ذلك اني ربما افرغ ما بي واحتجت الى حاجة مما
من

من الحاجات فاسال بعض اصحابي قضاها او اعرض له في ذلك واقول في نفسي الدنيا دار
حكمة والاسباب معتبرة ولا بد من ذلك وهذا هو الادب مع الله مع السكون اليه تعالى
فاذا وقفت فاذا انا افعل ذلك قلقا وجزعا وسكونا الى الخلق رب اجعل اعتمادي في جميع
اموري عليك ومن ذلك اني ربما الممت حاجاتي من المخلوقين ولم استكشف من المخلوقين
ضرا ولم اطلع احدا منهم نفعا اقول لانه تعالى قال وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له
الا هو وفي الخبر ما الدنيا باتيك على ضعفك وما الدين لا تناله بقوتك ولذلك وما
كان ليصيبك لم يكن ليخطئك وما كان ليخطئك لم يكن ليصيبك وقال تعالى وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين والايات والاخبار في
ذلك كثيرة فقيل لي هب من قدرتك فاذا انا لم امتنع من ذلك الا لان ذلك قد بقي لي
شعار فان فعلت صار لي العار فاذا انادي النار النار ولا العار ومن ذلك اني اشتغل
طول النهار في المطالعة والتصنيف وغير ذلك فامسي تعبان فانام من العشا
الى صلاة الصبح معتذرا باني قد بذلت مجهودي في طاعته تعالى وهل على الاجير
الا ان يبذل مجهوده والمراد من العبد بذل المجهود فقيل لي يا غافل الم تر ها اذا حضرها
الناس وحضرت بينهم تنشط طول ليلتها ولو كانت قد امست تعبانا الم تعلم ان ليس
الا لانها تؤثر عبادة الناس على عبادة الله تعالى فقلت انا لله وانا اليه راجعون ومن ذلك
اني بقيت زمانا بل هو حالي دائما ارجو الله تعالى اذ لا يخلو احد من الرجاء ولان
الرجاء والخوف بمنزلة جناحي الطائر اذا استويا تم طيرانه واذا نقص نقص طيرانه
فاذا وقفت فاذا انا ليس لي رجاء بل تمني قد اتخذ ذلك وسيلة الى البطالة ونسيت قوله
تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ونسيت قول



الحسن البصري يقول لاحدهم انا احسن الظن بربي وكذب لو احسن الظن لاحسن العمل
ومن ذلك اني بتعبيتي ربما نابل هذه محالي دايما اخاف الله تعالى واقول لنفسي المومن لا
يخلو من خشية الله تعالى لان الله تعالى قال وخافون ان كنتم مومنين واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ولمن خاف مقام ربه جنتان واياي
فارهبون وقال صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء
وحق لها ان تأط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى
الصعدات تجارون الى الله عز وجل فاضطرب فاذا الخوف خوفان خوف يحمل على العمل وخوف
يحمل من الخذلان على الكسل فعرفت خوفي من قبيل هذا الثاني اذ الهمت شيطاني فقد
اخبر الله تعالى عن الشيطان انه قال اني اخاف الله رب العالمين فما نفعه ذلك الخوف شيئا
فاللهم اجعلني ممن يومن بلقايك ويرضى بقضايك ويقنع بعطايك ويخشاك حق خشيتك
ومن ذلك انها قد تشوش علي اني اخلص العمل لان الله تعالى قال وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين وان الحكمة اقتضت والحق اوجب ان العبد يطيع مولاه وقال تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك فالتفت فاذا اعملها ان يسلم من رياء
الخلق بمعاملته الا الحق فيما من النار وما ترجى من خيرات الجنان ومن ذلك اني سمعت عن يحيى
بن معين انه قال من تقرب الى الله بتلف نفسه حفظ الله عليه نفسه فجعلت ادبها في طلب
العلم الذي يقرب الى الله تعالى والعمل بعضه فسرعني النوم فانتبهت فالتفت فاذا انا اعبد
نفسي لا اعبد لحفظها وفهمت معنى والخلاص من خطر عظيم فقلت عونك اللهم ومن ذلك
انني اجلست الى مشايخ وكنت قريبا منهم فاسمعهم يتحدثون في اشيا دقيقة من علم
اللغة

اللغة او النحو او فروع الفقه او غير ذلك من الاشيا الذي هي صعبة متناولها على
اولي في تلك الساعة لم استحضر منها شيا فاقول في نفسي ولو حضرني هذه كلها ارايت
على الغصص وما ينبغي يكثر الانسان منها بل يشتغل بالاهم ويذكر الله تعالى لانه ياتي
الموت بغتة والامر اعظم من ان يشتغل بهذه الاشيا والعمر قصير فقيل لي انه
فاذا انا لا اقول ذلك الا لان لايتعب النفس الى ... واني لم اتركه لعدم قدرتي عليه بل
تركته عن قدرة ولتحقق فيما هو اكثر نفعا منه فقلت باهدى اهدني ومن ذلك اني يحصل
لي فترة في تلاوة او صلاة او مطالعة كتب او تفكر في شي مما التفكر فيه عبادة فاترك ذلك
واقول ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من شاد هذا الدين يغلبه وقال ان هذا الدين متين فا وغل
فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وقال مطرف ابن عبد الله رحمة الله عليه
الحسنة بين السيئتين وخير الامور اوسطها وشر السير الحقحقة واحتج بامثال
ذلك واني احب اني اعمل بالاقتصاد الذي هو سنة حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لي
من لم يتهم نفسه فليس بشي لان يوسف الصديق عليه السلام قال وما ابرئ نفسي ان النفس
لامارة بالسو فانتبهت ووقفت عليها فاذا هي قد اتخذت ذلك وسيلة الى بطالتها
وكسلها فقلت اللهم ادفع عن جوارحي في طاعتك القنوط والتواني ومن ذلك اني اطلب
العلم واجتهد على العمل به واقول ان العلم والعمل به جوهران عظيمان لولاهما ما خلقت
السموات والارض ولا انزلت الكتب ولا ارسلت الرسل لقوله تعالى الله الذي خلق
سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا وقال تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وكفى بهما دليلا على شرف العلم والعمل به الى غير ذلك من الايات
والاخبار فقيل لي انظر ما صنعت ببلعام العالم وبرصيصا العابد فاحذرها فاستغنت

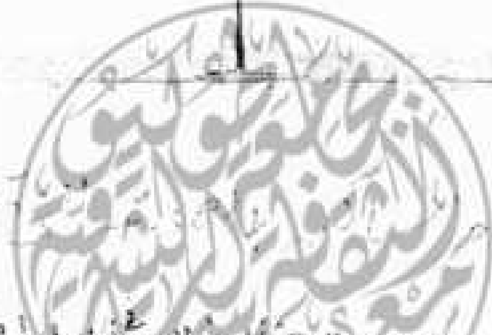


بالله في أن يطلعني الله على عيبها فاذا هي لم تبذل مجهودها إلا لكون العلم والعمل سبب
شيء لمحمدة الناس والرياسة فقلت اللهم ارزقني علما نافعا وقلبا خاشعا وعملا
متقبلا ومن ذلك أني لما قلت لها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طلب العلم ليباهي به
أو ليماري السفهاء أو ليصرف وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار وما قيل من
ازداد علما ولم يزدد خشية لم يزدد من الله إلا بعدا وأقبلت على الله تعالى بحسب الى
الى صادق عملي فقيل لي هيبتها هيبتها فاذا هي لم تبذل مجهودها في ذلك محبة ولكن خوفا
من النار والعذاب فيهما فقلت اللهم اجعلني من المخلصين ومن ذلك أني تركت الكسب
اعتقادا بأن المراد من العباد بذل الاجتهاد وأما الرزق فمضمون لي عند الله تعالى فأنا
أتوكل عليه لأنه قال وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين
ومع الكسب ما رأيت سلم لي هذا الضعف فترك الكسب أولى لتراضي النفس وتعود على ذلك
فتركته ظنا مني ما تركته إلا لأجل ذلك فأكرهها بأن يهاطلني أن نادتني يا أبا بكر والله ما أعسك
على الترك إلا لأن هذا أروح من الكد الذي فيه الناس فأنعت الأكسال وعجزا فقلت اللهم
أعوذ بك من العجز والكسل وأسألك أن تحببني اليك بصدق التوكل عليك ومن ذلك أنها
تطلب مني الأسفار وقطع المفاوز وربما أطعتها وتحتج بقوله تعالى أفلم يسيروا في الأرض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وقوله إن في خلق السموات والأرض وأن في الأسفار
رياضة النفس بالجوع والعري والذلة وفيه لقاء المشايخ والرجال وفيه الفوائد
من العلوم بلقائهم وفيه زيارة المشاهد والمكانات الشريفة وغير ذلك فبرق برق
من ناحية التحقيق فكشف لي أنها إنما تريد بذلك معرفة الأراضي والمشاهد ولقاء
المشايخ والأخذ عنهم والتحدث عنهم في المجالس وأني أذكر شيئا لم يعرفها الحاضرون

لأن

لأن هذا الشيء مما يرفعها بين الناس والمريدين خصوصا الأحداث فقلت اللهم اجعل
سفري بك اليك واعتمادي بك عليك ورغبتي بك فيما لديك ومن ذلك أني أظهرت هذه
العيوب التي تلوتها عليكم وأنا أحسب أن هذا خير وفضل كبير وكم يحصل لي بهذا من
أجور إذا أظهرت عيوبي ونادت بها على رؤس الخلائق وتستحيي بهذا الأرجل فان هذا
صعب على النفس ولا يمكن أن يكون في هذا دسيسة أبدا فان هذا ليس للنفس فيه
نصيب فقيل لي ويحك وويلك ما هذه الغفلة فتدبرت فاذا هذه من أعظم الدسائس التي تعد
كلها واذا هي لم تسمح بذلك إلا لتكتسب المحمدة الكبيرة عند الكبار وزهدت في العوام وكبرا
وطلبت تعظيم الكبار لها اذ اللبس بعيوب نفسه عندهم خطر جليل وكم من دسائس لم نستحي
بها ونوضعها في هذا الكتاب وقد وضعت في ذلك الكتاب فانا لله وانا اليه راجعون
لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم يا محلي عظائم الأمور يا منتهى همة المهمومين
يا من إذا أراد أمرا فإنما يقول له كن فيكون أحاطت بي ذنوبي وأنت المذخور لها
يا مذخورا لكل شدة كنت أدخرتك لهذه الشدة فتب علي إنك أنت التواب الرحيم اللهم
لا تجعلني بين الناس مفتونا ولا بالستر مغرورا اللهم لا تؤمني مكرك ولا تنسني ذكرك ولا
تجعلني من الغافلين ثم توسلت بالله تعالى الى من سمع بها أو قرأها أو قرئت بين يديه أن
يدعو لنفسه ولي ولإخواننا وأحبابنا وأصحابنا أن يقينا شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا
ولا يكلنا الى أنفسنا طرفة عين ولا الى أحد من خلقه وأن يشغلنا بعيوبنا عن عيوب الناس وأن
يرينا الحق حقا ويعيننا على اتباعه وأن يرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه آمين والحمد
لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
ولبعض السادة [illegible] وآله وصحبه وسلم [illegible]
تسليما

السلمي
الشيخ عبد الرحمن
رضي الله عنه [illegible]
صاحب [illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم قال رضي الله تعالى عنه اعلم ان النفس لطيفة مودعة
في القالب لها الاخلاق والصفات المذمومة والمحمودة كما ان الروح في القالب
لها الاخلاق والصفات المحمودة والنفس لا تعرف بذاتها كما ان الروح لا تعرف بذاتها
حقيقة لان الروح اثر لطف الله والنفس اثر قهر الله فالمعرفة بكيفية الروح والنفس
محال لان عليهما كسوتين من كسوة الله تعالى وهما القهر واللطف ولا يطلع على حقيقة صفاتهما
احد من خلقه لكن يظهر افعالهما يستدل عليهما فان سال سايل عن معنى قوله عليه السلام
من عرف نفسه فقد عرف ربه وفيه اشارة الى كون معرفتهما فالجواب انه اراد النبي
صلى الله عليه وسلم نفي معرفتهما وذلك اعلام منه للخلق في عجز معرفة الله تعالى وتقدس
اعني كما انكم لم تعرفوا حقيقة المخلوق فكيف تعرفوا حقيقة الخالق ومصداق ذلك
قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك وسيل الشيخ الكبير ابو عبد الله بن خفيف قدس سره عن النفس ما هي
فقال انها لا تعرف بذاتها ولكن يظهر افعالها يستدل عليها وان من صفاتها المخالفة
للحق وانها مايلة الى الشهوة ويثقل عليها العبادة ولها عيوب كثيرة ولكن لكل عيب منها
مداواة ومن عيوبها صحبة العوام البطالين واهل السوق الغافلين ومداواتها
صحبة العلماء الخاشعين وعباد الله الصالحين ومن عيوبها صحبة التجار واهل الديوان
وامامة الاتراك وملازمة ابواب الامراء والاشتغال بامورهم لاجل الدنيا ومداواتها
صحبة الزهاد والمتورعين والتذكر باهوال القيامة وانواع العذاب للظالمين ومن
عيوبها صحبة اهل الاباحة والزنادقة وصحبة القراء المداهنين والمتفقهة الغافلين
والمتصوفة الجاهلين ومداواتها صحبة اهل المهابة والديانة والحيا والسياسة

مح

~[2146] fols. 1v-38r: Abd al-Wahhab Ibn Ahmad Ibn Ali Ibn Ahmad Ibn Musa Ibn Mawlay Ibn Abd Allah Ibn al-Zaghali (= al-Sha'rani) عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن موسى بن مولاي بن عبد الله بن الزغلي (= الشعراني) : Madarij al-salikin ila rusum tariq al-arifin مدارج السالكين إلى رسوم طريق العارفين . -On the author (died 973/1565) and this unpublished text on the behaviour and aims of the Sufis ? GAL II 337 no. 15; S II 465 no.15l; Taha Abd al-Baqi Surur طه عبد الباقي سرور , al-Tasawwuf al-islami wa-al-Imam al-Sha'rani التصوف الإسلامي والإمام الشعراني , Cairo 21952; and Winter (as description of Ms. 74).*An enumeration of the chapters as well as beginning and end of the text can be found in the description of Ms. Berlin 3104. The end of our Ms. differs: *.. وأن يرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه آمين ، والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما تمّ ، -In the margin are some notes. The text is collated. On fol. 1r precedes a collection of some wise sayings. -